دورُ الجامعات في المناطق السورية المحرَّرَة في مكافحة الغُلوّ والتّطرّف "الجامعات في مناطق درع الفرات أنموذجاً"

د. محمد تركي كتوع
أستاذ مشارك في الفقه الإسلامي وأصوله، عضو هيئة تدريسية في جامعة شام، سورية
aboanskattoua033@gmail.com

تاريخ استلام البحث ٢٠٢١/١٠/١م، تاريخ قبول البحث ٢٠٢٤/١٢/٢٢م.

ملخص البحث

إنَّ ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف وانتشارها في صفوف الشباب تعدُّ من أكبر المشاكل التي تهدد أمن المجتمعات، ومن أبرز أسباب هذه الظاهرة الجهل بأحكام الشّريعة الإسلامية وإسقاط المرجعيات العلمية والاستبداد والفقر، ويغلب على الغلاة وصف الغرور والتعالي والغلظة في التعامل والانغلاق وعدم قبول الآخر.

وهذه الظاهرة غير موجودة في صفوف الطلاب في الجامعات في المناطق المحررة، باستثناء الغُلوّ في تبديع الناس دون قيود أو ضوابط علمية، فقد لوحظ وجوده عند بعض الطلاب، خصوصاً في بداية التحاقهم بالجامعات، ولكن هذه الظاهرة انحسرت شيئاً فشيئاً كلَّما اندمج الطلاب في صفوفهم وزاد اطلاعهم وثقافتهم المعرفية.

ومن الحلول المقترحة لعلاج هذه الظاهرة ومنع انتشارها بين الطلاب السعي الدائم في تطوير المناهج الجامعية وصقل مهارات الكوادر التدريسية وتنميتها، والتركيز على تدريس أصول الفقه والفقه المقارن والأخلاق والتزكية، وفتح آفاق الحوار مع الطلاب وترسيخ هذا المبدأ في نفوسهم والاستماع لأفكارهم وآراءهم، والعمل على إقامة المشاريع في المنطقة من أجل توفير فرص العمل لخريجي الجامعات ومكافحة البطالة.

وطبيعة الطلاب في الجامعات في مناطق درع الفرات يغلب عليها الوسطية والاعتدال، والنفور من الغُلوّ والتّطرّف، ولقد كان للجامعات في المناطق المحررة في الآونة الأخيرة دوراً مهماً في تنوير الطلاب وحمايتهم من الوقوع في مستنقع هذا الفكر الفاسد.

الكلمات المفتاحية: سوريا، المناطق المحررة، درع الفرات، الجامِعة، الطلاب، الغُلوّ، التّطرّف.

The Role of Universities in Liberated Syrian Areas in Combating Extremism and Radicalism "The Universities in the Euphrates Shield Region as a Model"

By: Dr. Mohamad Turky Kattoua

Abstract

The phenomenon of extremism and radicalism, particularly its spread among youth, presents one of the greatest threats to the security of societies. Ignorance of Islamic law, the dismissal of scholarly references, despotism, and poverty, are among the main causes of this phenomenon. Extremists are often characterized by arrogance, condescension, harshness in dealing with others, and refusal to accept differing views. This phenomenon is largely absent among students at universities in liberated areas, with the exception of some instances of extreme labeling of others without scientific constraints. This has been observed in some students, especially at the beginning of their university life. However, this issue has gradually diminished as students became more integrated into their university communities and enhanced their knowledge and cultural awareness. Proposed solutions to address this phenomenon and prevent its spread among students include the continuous development of university curricula, refining and enhancing the skills of the teaching staff, and focusing on teaching the principles of jurisprudence, comparative jurisprudence, ethics, and spiritual development. It is also essential to conduct dialogues with students, instill this principle in their minds, listen to their ideas and opinions, and work on establishing projects in the region to provide job opportunities for graduates and combat unemployment. The nature of students in universities in the Euphrates Shield region is predominantly characterized by moderation and a rejection of extremism and radicalism. Recently, universities in liberated areas have played a significant role in enlightening students and protecting them from falling into the abyss of corrupt ideologies.

Key words: Syria, Liberated Areas, Euphrates Shield, University, Students, Extremism, Radicalism.

Suriye'nin Özgürleştirilmiş Bölgelerindeki Üniversitelerin Aşırılık ve Fanatizmle Mücadeledeki Rolü
"Fırat Kalkanı Bölgelerindeki Üniversiteler Örneği"

Dr. Muhammed TÜrkİ Ketva

Özet

Aşırılık ve fanatizmin gençler arasında yayılması, toplumların güvenliğini tehdit eden en büyük sorunlardan biridir. Bu olgunun başlıca sebepleri ise İslam şeriatının hükümlerinin bilinmemesi, ilmi otoritelerin yok sayılması, baskı ve yoksulluktur. Aşırılığa meyilli kişiler genellikle kibir, üstünlük taslama, ilişkilerde sertlik, içe kapanıklık ve farklı görüşleri kabul etmeme gibi özellikler sergilemektedir.

Herhangi bir bilimsel temele dayanmaksızın insanların bidatçı ilan edilmesi gibi bazı istisnai durumlar dışında özgürleştirilmiş bölgelerdeki üniversite öğrencileri arasında aşırılık eğilimleri genellikle görülmemektedir. Bu tür aşırılık vakaları ise bazı öğrencilerde, özellikle de üniversiteye yeni başladıkları dönemde gözlemlenmekte ancak öğrenciler sınıflarına entegre oldukça ve bilgi düzeyleri arttıkça bu olgu zamanla azalmaktadır.

Bu sorunun giderilmesi ve öğrenciler arasında yayılmasının önlenmesi adına önerilen çözümler arasında şunlar bulunmaktadır:

- Üniversite müfredatlarının sürekli geliştirilmesi.
- Akademik kadroların yetkinliklerinin artırılması.
- Fıkıh usulü, mukayeseli fıkıh, ahlak ve tasavvuf derslerine ağırlık verilmesi.
- Öğrencilerin yeni diyalog ufukları kazanmaları hususunda desteklenmeleri ve bu ilkenin zihinlerinde yerleşmesinin sağlanması.
- Öğrencilerin düşünce ve görüşlerine kulak verilmesi.
- Üniversite mezunlarına iş imkânı sağlamak ve işsizlikle mücadele etmek amacıyla bölgede projeler oluşturulması.

Fırat Kalkanı bölgesindeki üniversite öğrencileri doğaları itibariyle genellikle orta yolculuk ve aşırılıktan uzak durma

eğilimindedir. Son dönemde özgürleştirilmiş bölgelerdeki üniversiteler, öğrencileri bu yozlaşmış düşüncenin bataklığına düşmek koruma ve onları aydınlatma hususunda önemli bir rol oynamıştır.

Anahtar Kelimeler: Suriye, Özgürleştirilmiş Bölgeler, Fırat Kalkanı, Üniversite, Öğrenciler, Aşırılık, Fanatizm.

مقدِّمة البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين، أمَّا بعد:

لم تحظ مشكلةٌ من المشكلات باهتمام النَّاس، مسلمهم وكافرهم، كما حظيت مشكلة التّطرّف، ولقد كثرت فيها الكتابات والمؤلَّفات والمقالات والنَّدوات، حتى يصعب على المتابع لها أن يحصرها، وإذا بهذه المشكلة تزداد وتتوسع عبر القنوات ومواقع الإنترنت ووسائل التَّواصل الاجتماعي، التي جعلت من العالم ليس قريةً صغيرةً فحسب، بل غرفة صغيرة، وأصبح الحدث يُنقل في نفس السَّاعة أو بعدها بقليل، حتى لقد اهتم بها القادة والسَّاسة، وأصبحت همًّا دوليًّا بعد أن كانت همًّا محليًّا داخليًّا.

والغُلوّ التّطرّف الفكري يعدُّ من الظواهر الخطِرة التي تهدد أمن المجتمع بعمومه، والواقع أن تطرف بعض الشباب في آراءهم وأفكارهم واتجاهاتهم نحو بعض القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية ظاهرة تحتل موقعها في كل المجتمعات منذ أقدم العصور، ولكنها أخذت بعداً جديداً في المجتمعات الحديثة عندما أنتج التّطرّف ظواهر، كالعنف والإرهاب والعدوان على الأبرياء والممتلكات وفوضى الأمن بالمجتمع.

والجامعات تشكِّل جزءاً أساسياً من المجتمع وعلاقتها به علاقة تأثير وتأثُّر، فإن ما يسود الجامِعة من عنف وتطرف مرجعه إلى المجتمع الذي توجد فيه الجامِعة، وعند البحث والتأمل نجد أنَّ المجتمع المعاصر يشهد غياباً للمسؤولية الاجتماعية وسيادةً للقيم المادية، وتحللاً في الروابط الأسرية، ووهناً أخلاقياً وانتشاراً للفساد، وذلك كنتيجة لانتشار وسائل التواصل الاجتماعي والاستخدام الواسع لهذه الأدوات العلمية المتطورة، وانعدام الحريات، وشيوع الظلم، وممارسة القمع من الأنظمة المستبدة، واستفحال البطالة، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وانضمام بعض الشباب في المناطق المحررة إلى بعض التنظيمات والفصائل العسكرية المتطرفة، والقتال تحت رايتها، والتأثر بأفكارها ومنهجها، فهذه الظروف بمجملها شكَّلت تربة خصبة لانتشار الغُلوّ والتّطرّف بين أفراد المجتمع،

العوام والمثقفين، حيث تسلَّل هذا الداء إلى صفوف الطلبة من أبناء الجامعات في المناطق المحرَّرة، ظهر ذلك في بعض سلوكياتهم وتصرفاتهم، وأساليب تفكيرهم وخطابهم.

ومن المسلَّمات أنَّ طلبة الجامعات هم الأكثر احتكاكاً بالعالم الثقافي، وباتوا الفئة الأكثر تأثراً بعوامل التغير الطارئ في العصر الحاضر، والملاحظ أنَّ من أكثر الظواهر شيوعاً بعد حملات التأثر والتأثير التي تدور رحاها بين الأمم في ظلِّ الضغط العالمي هو الغُلوّ، الذي أصبحت معالمه تزداد بازدياد حدّة العنف بين دول العالم، خاصةً في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن المعاصر، وبالذات بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لعام ٢٠٠١م.

ولذلك تضاعفت مهمة المؤسسات التعليمية عموماً، والجامعات خصوصاً، لدراسة أسباب هذه الظاهرة، والسعي لتقديم الحلول المناسبة لمكافحتها وعلاجها، والحدِّ من تأثيرها ومخاطرها، وذلك من خلال تطوير المناهج الدراسية، وعقد الندوات والورشات العلمية، ورفع كفاءة المدرسين وصقل خبراتهم، وتنمية قدراتهم، وتطوير أسلوب خطابهم، وفتح آفاق الحوار بما يتطلبه واقع الطلاب في هذه الجامعات.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في جانبين أساسيين:

الجانب النظري: حيث تأتي أهمية هذه الدراسة في تناولها لأهم الظواهر وأخطر القضايا التي تهدد أمن وسلامة المجتمع، والتي يجري البحث فيها وتحليل مظاهرها وآثارها في كافة ميادين البحث العلمي، وكذلك فإنَّ هذه الدراسة تمثّل رؤية بحثية جديدة لإبراز دور الجامعات في المناطق المحررة في مكافحة الغُلوّ والتّطرّف والحدِّ من انتشاره والتقليل من مخاطره ومفاسده، وذلك سعياً لتطوير وتعزيز إيجابيات هذا الدور الذي تقوم به الجامعات وتلافي سلبياته وثغراته.

الجانب التطبيقي: حيث تسهم هذه الدراسة في إثراء العمل النظري والميداني في هذا المجال، من خلال تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الجامِعة، والحدِّ من آثار الغزو الثقافي الذي يتعرضون له.

وكذلك تكمن أهمية هذا البحث في الجانب التطبيقي من خلال تعلّقها بشريحة مهمة في المجتمع بل هي نخبته وصفوته، ألا وهي طلاب الجامِعة، أمل المستقبل وعماده، والمرحلة الجامعية من أهم المراحل التعليمية في حياة الشباب، حيث تتكون فيها اتجاهات وميول الطلاب، وتختلط فيها المشاعر الإيجابية والسلبية، وبذلك يصبح تأهيلهم وحمايتهم فكرياً وثقافياً، من أبرز وأجلِّ مسؤوليات الجامِعة.

هدف البحث: من الأهداف التي يتوخّاها هذا البحث:

١. التعرُّف إلى درجة شيوع مظاهر الغُلوّ والتّطرّف في صفوف طلبة الجامعات في المناطق السورية المحررة.
٢. الكشف عن الأسباب التي أدَّت إلى شيوع هذه الظاهرة في صفوف طلبة الجامعات في المناطق السورية المحررة.
٣. استشراف دور الجامعات في المناطق المحررة، وكليات ومعاهد الشّريعة على وجه الخصوص، في مكافحة ظاهرة الغُلوّ والحدِّ منها.
٤. بيان أثر الجامعات في المناطق المحررة ودورها الريادي في مكافحة ظاهرة الغُلوّ ومدى قدرتها على تقديم العلاج وتوصيف الحلول لهذه الظاهرة.

إشكالية البحث:

تنطلق الدراسة من خلال هدف أساسي ورئيسي، يتمثَّل في دراسة وتحليل دور الجامعات في المناطق السورية المحررة عموماً وكليات الشّريعة خصوصاً، في مكافحة ومواجهة التّطرّف الفكري لدى طلابها.

ويندرج تحت هذا الهدف الرئيسي مجموعة من التساؤلات والإشكالات التي يحاول البحث الإجابة عليها، من أبرزها:

١. ما درجة شيوع مظاهر الغُلوّ لدى طلبة الجامعات في المناطق السورية المحررة من وجهة نظر أساتذتهم؟
٢. ما أسباب انتشار الغُلوّ والتّطرّف الفكري لدى بعض الطلاب في الجامعات السورية في المناطق المحررة؟

٣. ما الآثار السلبية لشيوع وانتشار التّطرّف والغُلوّ في صفوف طلاب الجامعات في المناطق المحررة؟
٤. ما دور الجامعات في المناطق المحررة في مكافحة الغُلوّ والتّطرّف في صفوف بعض الطلبة؟
٥. ما الطرق والحلول التي تتبعها الجامِعة في علاج هذه الظاهرة؟

الدراسات السابقة:

إنَّ ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف هي من أبرز قضايا العصر ومشاكله، التي تنادَى الباحثون والمختصون من كلِّ حدبٍ وصوب للكتابة فيها، فكثرت الدراسات حول هذه الموضوع إلى درجةٍ يصعب حصرها وتعدادها، ولكن هذه الظاهرة تتطور وتتشعب مع تطور الزمن وتقدّمه، لذلك فإن الكتابة في هذا الموضوع مستمرة، رصداً لأسباب ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف، ووقوفاً على مظاهرها، وطرحاً للحلول والمقترحات لعلاجها، فالجديد في هذه الدراسة أنها تتعلَّق بحدود زمانية ومكانية معينة، فمن الناحية الزمانية تتكلم عن ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف في ظل الثورة السورية التي اندلعت عام ٢٠١١م، وبالتحديد منذ قيام الجامعات في المناطق المحررة وإلى وقتنا الحاضر، ومن الناحية المكانية فالدراسة تتكلم عن ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف في صفوف طلبة الجامعات في المناطق المحررة، وعلى وجه الخصوص الجامعات القائمة في منطقة درع الفرات، وفي حدود علمي واطلاعي فإن دراسة هذه الظاهرة ضمن هذه المعطيات لم تكتَب أو تقدَّم فيه أي دراسة علمية سابقاً، على الرغم من أهمية هذا الموضوع وضرورة متابعته وتسليط الضوء عليه، خصوصاً بعد التطور الكبير والقفزة النوعية التي شهدها ملف التعليم العالي في المناطق المحررة.

منهج البحث:

اتبع الباحث في إعداد هذه الدراسة على المناهج العلمية التالية:

المنهج التحليلي: حيث يقوم الباحث بتحليل بعض الظواهر السلوكية لدى طلبة الجامعات في المناطق المحررة، وتحليل بعض الأفكار التي يحملونها، والفتاوى الدينية التي يتبنّونها ويلتزمون بها، والتي تدلُّ على غلوٍّ في التفكير، وتطرفٍ في السلوك، ودراسة أسباب هذا التوجُّه الفكري، وبيان دور الجامِعة في علاجه.

المنهج الاســتقرائي: حيث يقوم الباحث بجمع المعلومات المتعلّقة بالجامعات في المناطق السـورية المحررة، وبيان نسـبة الطلاب الذين يحملون أفكاراً متطرفة، وكذلك جمع المعلومات المتعلقة بالمناهج الدراسـية، خصـوصـاً في كليات الشّـريعة، وبيان أثرها في الحدِّ من ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف.

حدود البحث:

هذه الدراسـة تسـلّط الضـوء على حجم ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف في صـفوف الطلاب في بعض الجامعات في المناطق السـورية المحررة، والجامعات في مناطق درع الفرات على وجه الخصوص، والوقوف على أسباب هذه الظاهرة ومظاهرها، والكشف عن الدور الذي تقوم به هذه الجامعات في مكافحة هذه الظاهرة ومعالجتها.

خطة البحث: جاءت هذه الدراسة في مبحث تمهيدي، ومبحثين أساسيين:

المبحث التمهيدي: دراسة في حدود البحث ومصطلحاته:

المطلب الأول: المراد بالمناطق السورية المحررة ودرع الفرات.

المطلب الثاني: مفهوم الغُلوّ والتّطرّف ومخاطرهما على الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: أسباب انتشار ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف ومظاهرها في سلوك الطلبة

المطلب الأول: أسباب انتشار ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف.

المطلب الثاني: مظاهر الغُلوّ والتّطرّف في السلوك والتصرفات.

المطلب الثالث: مدى وجود ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف في صــفوف الطلبة في جامعات مناطق درع الفرات.

المبحث الثاني: أثر الجامعات في مناطق درع الفرات في مكافحة ظاهرة الغُلوّ والحلول المقترحة لتعزيز هذا الدور:

المطلب الأول: أهمية الدور الذي تقوم به الجامعات في مناطق درع الفرات في مكافحة الغُلوّ والتّطرّف.

المطلب الثاني: الحلول والمقترحات للحدِّ من انتشــار الغُلوّ ومعالجته عند طلبة الجامعات في مناطق درع الفرات.

الخاتمة والفهارس.

المبحث التَّمهيدي:

دراسة في حدود البحث ومصطلحاته:

بداية لا بدَّ من الوقوف على أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث لبيان مفهومها والمقصود بها، فاقتضى الأمر بيان المراد بالمناطق السورية المحررة عموماً، ومناطق درع الفرات خصوصاً، ثم التعريف بأهم الجامعات المتواجدة في مناطق درع الفرات، لننتقل بعد ذلك لتحرير مفهوم الغُلوّ والتّطرّف، وخطورة هذا الفكر على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: المراد بالمناطق السورية المحرَّرة ودرع الفرات:

في عام ٢٠١١م هبَّ الشعب السوري في ثورة سلمية ضد نظام الطاغية بشار الأسد، مطالبين بحريتهم وكرامتهم، ولقد جاءت هذه الثورة الشعبية ضمن موجة ثورات الربيع العربي التي اشتعلت نهاية عام ٢٠١٠م ضد عدد من أنظمة الاستبداد والقمع والظلم كما في تونس ومصر وليبيا واليمن.

ولقد استمرّت الثورة السورية بمظاهرات سلمية لستة أشهر، وهي تواجه بصدور عارية آلة القتل والقمع والإجرام من جيش بشار الأسد وميلشياته الطائفية، وعندما بدأ نظام الأسد المجرم استخدم الأسلحة الثقيلة ضد المدنيين، وتمادَى كثيراً في عمليات الاعتقال التعسفي والتعذيب واقتحام البيوت واختطاف الرجال والنساء، وارتكاب المجازر ضد الآمنين، وذلك من خلال استخدم الطائفية كوسيلة للمحافظة على السلطة، مما اضطر المتظاهرون السلميون حينئذٍ لحمل السلاح من أجل الدفاع عن أنفسهم وبيوتهم وأعراضهم، وتنظَّمت مجموعات الشباب الثائرين والعديد من العسكريين المنشقّين عن جيش الأسد الطائفي، حيث قامت هذه المجموعات المسلَّحة بأسلحة خفيفة بحماية المدنيين العزَّل، ثم تطورت هذه المجموعات إلى فصائل ثورة مسلحة [١].

ولقد خسِرَ الجيش الأسدي كل المعارك التي خاضها مع الثوار الذين سيطروا على أكثر من ثلثي البلاد، مما دفعه للاستنجاد بالميليشيات الإيرانية والاحتلال الروسي، لمساعدته فيما عجز عنه من قمع الثورة ومواجهة الشعب، ونتيجةً لظروف الحرب في

(١) زين الدين، عبد المنعم، "الثورة السورية ملحمة العصر ودرب النصر"، (دار الأصالة، تركيا، إسطنبول، ط١، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢١م)، ص ١٥.

سـوريا وتعقيداتها وطول أمدها وتدخُّل الدول فيها، فقد ظهرت تنظيمات مدعومة من أطراف لتنفيذ أهداف لها، حرفت المعركة الواضحة بين الثوار ونظام الأسـد، وساعدت على تشتيت جهود الثوار، وتقوية النظام واستعادته لأجزاء واسعة من الأراضي السورية [١].

فيما بقيت بعض الأجزاء خارج سيطرة عصابات الأسد، بعضها تحت إدارة هيئة تحرير الشام كمحافظة إدلب، والبعض الآخر تحت سيطرة فصائل الجيش الحر، كريف حلب الشمالي والشرقي وأجزاء من الريف الغربي، بالإضافة إلى منطقة رأس العين في ريف الحسكة، ومنطقة تل أبيض في ريف الرقة، وهذه الأجزاء من الأراضي السورية هي المراد بالمناطق السورية المحررة الخارجة عن قبضة جيش الأسد وميليشياته الطائفية المجرمة.

بينما مصطلح **"درع الفرات"**، وباللغة التركية (Fırat Kalkanı Harekâtı): فهذا المصطلح في الأصل هو اسم لعملية عسكرية مشتركة بين القوات المسلحة التركية وقوات الجيش الحر ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، حيث انطلقت هذه العملية يوم ٢٤ أغسطس/ آب ٢٠١٦، وانتهت في ٢٩ مارس/ آذار ٢٠١٧، تمَّ من خلال هذه العملية تطهير مساحة ٢٠٥٥ كيلومترا مربعاً من الأراضي شمالي سوريا، حيث تمَّ تحرير مدينة جرابلس الحدودية مروراً بمناطق وبلدات مثل الراعي ودابق وأعزاز ومارع وانتهاءً بمدينة الباب التي كانت معقلاً لتنظيم "داعش"، ولقد اصطلح مؤخراً على تسمية هذه الأجزاء والأراضي المحررة بمناطق "درع الفرات" [٢].

وازداد في الآونة الأخيرة زخم الإجراءات الرامية إلى تطوير وتنمية مناطق درع الفرات، في كافة المجالات، وخصوصاً في المجال التعليمي، تزامنًا مع زيادة ملحوظة في أعداد السكان العائدين بعد إرساء الأمن والاستقرار، وبلغ عدد سكان منطقة درع الفرات مليوني نسمة، وفقاً لمقال تمَّ نشره موقع "ترك برس" في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٠م [٣].

---

(١) زين الدين، عبد المنعم، "الثورة السورية ملحمة العصر ودرب النصر"، ص ٢٤.

(٢) انظر: (عملية درع الفرات) على موقع ويكبيديا، https://ar.wikipedia.org/.

(٣) انظر: مقال (كيف تبدو منطقة "درع الفرات" السورية بعد ٤ أعوام لتطهيرها تركيّاً من الإرهاب؟) على موقع (ترك برس) تمّ نشره ٢٤ أغسطس ٢٠٢٠م، رابط الموقع: https://www.turkpress.co/node/73643 .

المطلب الثاني: مفهومُ الغُلوّ والتّطرّف ومخاطرهما على الفرد والمجتمع

إنَّ المتابع لوسائل الإعلام المختلفة اليوم، محلية أو عالمية، يجد أن من أكثر الألفاظ رواجاً وذيوعاً، الألفاظ التي تعبر عن التّطرّف والتشدد والإرهاب، وكان من أشهر تلك الألفاظ المتعلِّقة بهذه الدراسة، (الغُلوّ والتّطرّف)، ولذا من الضروري بيان حقيقة هذين اللفظين وتوضيح المقصود منهما.

أولاً: مصطلح "الغُلوّ": المراد بالغُلوّ عند علماء اللغة: مجاوزة الحدِّ والقَدْرِ، قال ابن فارس: "الْغَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ فِي الْأَمْرِ، يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَمُجَاوَزَةِ قَدْرٍ، يُقَالُ: غَلَا السِّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وَذَلِكَ ارْتِفَاعُهُ، وَغَلَا الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ غُلُوًّا، إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ" [(١)]، جاء في المصباح المنير: "وَغَلَا فِي الدِّينِ غُلُوًّا، مِنْ بَابِ قَعَدَ، تَصَلَّبَ وَشَدَّدَ حَتَّى جَاوَزَ الْحَدَّ، وَفِي التَّنْزِيلِ: {لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} (النساء:١٧١) وَغَالَى فِي أَمْرِهِ مُغَالَاةً، بَالَغَ، وَغَلَا السِّعْرُ يَغْلُو، وَالِاسْمُ الْغَلَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، ارْتَفَعَ، وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا زَادَ وَارْتَفَعَ قَدْ غَلَا، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ: أَغْلَى اللَّهُ السِّعْرَ، وَغَالَيْتُ اللَّحْمَ، وَغَالَيْتُ بِهِ، اشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ غَالٍ، أَيْ زَائِدٍ" [(٢)].

وهذا المعنى اللغوي للغلو هو المعنى الوارد في الشرع أيضاً، فالغُلوّ في الدين هو التشدد ومجاوزة الحد المشروع، في أي أمرٍ من الأمور، قال الإمام البغوي في تفسيره: "وأصل الغُلوّ مجاوزة الحدِّ، وهو في الدين حرام" [(٣)]، والمعنى المقابل للغلوّ هو التفريط والتساهل، وهو معنى مذموم أيضاً، والمحمود في الدين هو الوسطية، والتي تعني الاعتدال بين الغُلوّ والتساهل.

---

(١) ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، ٣٨٨/٤.

(٢) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، (المكتبة العلمية، بيروت، دون طبعة أو تاريخ)، ٤٥٢/٢.

(٣) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (المتوفى: ٥١٠هـ)، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" المعروف بـ"تفسير البغوي"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ)، ٧٢٤/١.

ثانياً: مصطلح "التّطرّف": تشتق كلمة التّطرّف من الجذر اللغوي (ط. ر. ف) وطرف كل شيء منتهاه، فالمتتبع لمعنى هذا المصطلح يجد أنه يدور حول حدِّ الشيء وحرفه، فالتّطرّف هو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما، إما الطرف الأدنى أو الأقصى، ومنه أطلقوه على الناحية وطائفة الشيء، ومعناه الوقوف في الطرف بعيدًا عن الوسط، فهو يقابل التوسط والاعتدال [1]، فيفهم من هذا التعريف اللغوي أن التّطرّف هو مجاوزة حد الاعتدال والتوسط، ومفهومه في هذه الأزمنة: الغُلوّ في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص بجماعة أو حزب أو ما يختص به، ووصف الغُلوّ بالتّطرّف له وجهه المسوغ له بأخذ أحد الطرفين.

ومن خلال ما سبق نجد أنَّ الغُلوّ والتّطرّف بمعنى واحد وهو مجاوزة الحد، إلا أنَّ لفظ الغُلوّ ورد في النصوص الشرعية، فهو مصطلح قديم، بينما لفظ التّطرّف فهو مصطلح جديد معاصر، فالتّطرّف هو المرادف الطبيعي للغلو، وهو الأمر الذي رفضه الإسلام ونفر منه، وجعله منافيًا للشرع، والاستعمال الشائع في عصرنا للغلو كلمة التّطرّف والإرهاب، لأنها الأكثر تداولاً واستخدامًا في زمننا هذا، ولاسيما على ألسنة المغرضين وخصوم الإسلام [2].

فهذا المعنى الذي تتضمنه كلمتي التّطرّف والغُلوّ في جميع الأحوال ظاهرة مرضية تعبر عن حالة غضب واحتقان، وهو مؤشر على وجود خلل في النفس الإنسانية أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس، والإنسان السوي بطبيعته يرفض التّطرّف ويضيق بالعنف، لأن الفطرة السليمة تأبى ذلك وتنفر منه.

وحتى نعرف ما هو الغُلوّ والتّطرّف علينا أن نعرف الوسطية المنشودة التي يعتبر الخروج عنها تطرفاً، فالوسطية بمفهومها الشامل -كما يقول الدكتور عصام البشير- تعني

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (المتوفى:٧١١هـ)، "لسان العرب"، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ) ٢١٧/٩.

(٢) حسن، نادي محمود، "التّطرّف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة"، ضمن سلسلة أبحاث ووقائع المؤتمر العام السابع والعشرين، الذي يقيمه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية، ص ٧.

الخيرية والعدل والفضيلة، وأن يكون المسلم مرتبطاً بالأصل متصلاً بالعصر، بما يقدِّم الإسلام منهجاً هادياً للإنسان والزمان والمكان، موصولاً بالواقع مشروحاً بلغة العصر، جامعاً بين النقل الصحيح، والعقل الصريح، منفتحاً على الحضارات بلا ذوبان، مراعياً للخصوصيات بلا انغلاق، ميسِّراً في الفتوى، مبشِّراً بالدعوة، منفتحاً على الاجتهاد والتجديد لا على الجمود والتقليد، مستلهماً للماضي، معايشاً للحاضر، مستشرفاً للمستقبل، ثابتاً في الأصول والكليات، مرناً في الفروع والجزئيات، محافظاً على المقاصد والغايات، ومتطوِّراً في الآليات، منتفعاً بكل قديم صالح، ومرحِّباً بكلِّ جديد نافع، وعاملاً على تعزيز المشترك الإنساني [١].

* وقال ابن القيم: "وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَى إِفْرَاطٍ وَغُلُوٍّ، وَدِينُ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ الْجَافِي عَنْهُ وَالْغَالِي فِيهِ، كَالْوَادِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ. وَالْهُدَى بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، وَالْوَسَطِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ ذَمِيمَيْنِ، فَكَمَا أَنَّ الْجَافِيَ عَنِ الْأَمْرِ مُضَيِّعٌ لَهُ، فَالْغَالِي فِيهِ: مُضَيِّعٌ لَهُ، هَذَا بِتَقْصِيرِهِ عَنِ الْحَدِّ، وَهَذَا بِتَجَاوُزِهِ الْحَدَّ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنِ الغُلوّ بِقَوْلِهِ: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَالْحَقِّ}** [المائدة: ٧٧]" [٢].

وفي الحقيقة إنَّ التّطرّف من أخطر الأمراض التي تفتك بالمجتمعات، وتقتل روح التسامح بين الناس، وتخلق أنماطاً من العقول المتعصبة الملأى بالكراهية والحقد نحو الآخر، وهو آفة اجتماعية وفكرية وأخلاقية تشير إلى الخروج عن القيم والأفكار والسلوكيات الإيجابية في مجتمع معين، وبالمقابل تبني قيماً ومعايير سلبية دخيلة على المجتمع، وقد يتحول من مجرد أفكار إلى أفعال ظاهرية قد يصل الدفاع عنها إلى حد اللجوء إلى العنف، بغرض فرض المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف بقوة على الآخرين، وبالتالي فإن معالجة الغُلوّ والتّطرّف ومن انخرط في شراكهما هي قضية الأمة جميعًا، قضية كل

(١) انظر: ملامح المشروع الوسطي "تأصيلاً وتنزيلاً"، ص (٢٨)، وهي ورقة عمل تقدَّم بها الدكتور عصام البشير في مؤتمر الإصلاح السابع، في نسخته الثالثة، والذي تقيمه جمعية الإصلاح في مملكة البحرين (١٢-١٣-ربيع الآخر، ١٣٧هـ= ٢٢-٢٣-يناير ٢٠١٦م).

(٢) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية ٤٦٤/٢.

قادر من أفرادها، فهي مَهمة مشتركة بين الجميع، علماء ودعاة، وأساتذة ومثقفين، ومفكرين ومربين، وحكام ومحكومين.

ثمَّ إنَّ ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب، وإنما تمتد بجذورها إلى زمن بعيد في تاريخ الإنسانية، فهي متكررة في مختلف العصور، وفي كلِّ الديانات، وقد أخذت أشكالاً متعددة، وأساليب متنوعة، وكان لها تداعيات غير محمودة، وصور غير مقبولة، استدعت في كل عصر وقفة تجاهها، تكشف عن أصلها، وتبحث في أسبابها ومظاهرها، ووضع الحلول والمقترحات لدرئها ومعالجة آثارها ومفرزاتها، يقول الدكتور عبد الكريم بكار: "الغُلوّ ظاهرة خطيرة، لكنها طبيعية وملازمة للوجود الإنساني، والتاريخ يوضّح أن أتباع الأديان والمذاهب والمدارس والجماعات والتيارات ينقسمون على نحوٍ مستمر إلى قسمين: غلاة ومعتدلين" (١).

والتّطرّف بمختلف أشكاله وتجلياته يشكِّل ظاهرة مرضية، تكشف عن نزَقٍ في الفكر وانحراف في السلوك، وبُعدٍ عن الجادة، وأيُّ انحراف في السلوك هو وليد فكر متطرِّف، فالفكرة مقدِّمة، والسلوك نتيجة، ولقد كان لهذا المنهج الفاسد في التفكير والسلوك آثاراً مدمِّرة، ونتائج خطيرة على الفرد والمجتمع، من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم، وتشويه صورة الإسلام وقيمه، ووضع العراقيل والعثرات أمام مسيرة الدعوة في أنحاء العالم، والمساهمة في ارتفاع وتيرة العداء للمسلمين وانتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا، وهذه تسببت أيضاً بهدر طاقات الكثيرين من شباب المسلمين وعدم الاستفادة منهم في البناء والتنمية وإعمار الكون (٢).

المبحث الأول:

أسبابُ انتشار ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف ومظاهرها في سلوك الطلبة:

تقدَّم أنَّ الغُلوّ والتّطرّف في الفكر والسلوك هو حالة مرضية، وظاهرة غير سوية، وهذه الظاهرة لها مسببات أدَّت إلى بروزها وساهمت في تكوينها، ويمكن قراءة هذه الظاهرة والاستدلال عليها في سلوك الأفراد والمجتمعات من خلال عدة تصرفات ومؤشرات يمكن

(١) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، (مؤسسة رؤية للثقافة والإعلام، إسطنبول، تركيا)، ص ١٧.

(٢) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٢١.

اعتبارها مظاهر لهذا الفكر المنحرف، ولنا بعد ذلك أن نتساءل عن مدى وجود هذه المظاهر والمؤشرات في سلوك طلبة الجامعات في مناطق درع الفرات ونمط تفكيرهم.

المطلب الأول: أسباب انتشار ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف:

إن الأسباب والعوامل التي يمكن أن تجعل من متدين أو جماعة أو تيار إسلامي في جملة الغلاة والمتطرفين كثيرة ومتشابكة إلى حدٍّ بعيد على النحو الذي تشتبك فيه التركيبة العقلية والنفسية مع نوازع الإنسان وحوافزه ومع الظروف التي يمر بها والبيئة التي يعيش فيها، ومن الأهمية بمكان معرفة أسباب الغُلوّ والتّطرّف من أجل الوصول إلى الصيغ العلاجية المناسبة، إذ لا يمكن وصف الدواء إلا بعد تشخيص الداء وأسبابه، والتشخيص كما يقال نصف العلاج، فإذا كان الغُلوّ صادراً عن شخص معيَّن فربما يكون ذلك لخللٍ أو صعوبات يواجهها في ظروف حياته، أما إذا كانت هذه الظاهرة صادرة عن قاعدة شعبية فحينئذٍ يجب دراسة هذه الظاهرة بكل موضوعية وشمولية، فلا يزول الغُلوّ عن مجتمع إلا بزوال الأسباب المؤدية إليه، ويمكن إجمال أبرز الأسباب التي تقف وراء انتشار ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف فيما يلي:

السبب الأول: الجهل بأحكام الشّريعة الإسلامية وقواعدها وأصولها:

إنَّ الجهل يعدُّ سبباً لكلّ داء، والجهل بأحكام الشّريعة سبب للتخبُّط والاضطراب وعدم الانضباط في التفكير والسلوك، ولقد رأينا في الساحة السورية في ظلِّ الثورة بعض الشباب الذين انخرطوا في تنظيمات وجماعات متطرفة تصدَّروا للقضاء والإفتاء والوعظ بعد أنْ خضعوا لدورات شرعية قصيرة، لا تتجاوز بضعة أيام أو بضعة أشهر في أحسن الأحوال، وظنُّوا أنهم أحاطوا بأحكام الشّريعة وفروعها، فأخذوا يكفّرون الناس بلا ضوابط ولا قواعد، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم دون رادعٍ من دينٍ أو علم، فعمَّ ضررهم العباد والبلاد، ولهذا حذرَّتْ الشّريعة الإسلامية من اقتحام ساحة الاجتهاد والفتوى دون علم راسخ، وكان العلماء يقولون: تعلَّم ثم تكلَّم، وقالوا أيضاً: مَن تصدَّر قبل أوانه فقد تصدَّى لهوانه"، وهذا ما حذَّر منه النبي ﷺ حيث قال: إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ

مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (١).

ولقد قال العلماء قديماً: "نصف عالمٍ أخطر على الأمة من جاهل"؛ ومكمن الخطورة - كما يقول الدكتور عبد الكريم بكار: "أنَّ حالة نصف العالِم حالة ملتبسة رمادية اللون، وإن كل الأشياء الرمادية هي مصدر للحيرة والتأويلات المتباينة، وإنَّ ميزة الجاهل أنه يعلم أنه جاهل، فيكفُّ عن التعاطي مع ما ليس من شأنه، أما نصف العالم، فإنه يملك بدايات وقشوراً علمية، فيوهم نفسه ويوهم غيره بأنه عالم، فيخبط في المسائل الكبار، ويخرِّب العقول والنفوس دون الشعور بأي حرج" (٢)، ولقد وصف النبي ﷺ هذا الصنف فقال: «المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ» (٣).

ويزداد الأمر سوءاً إذا علمنا أن هذا الصنف من أنصاف العلماء يجتاحهم إلى جانب الجهل الغرور والشعور بالاستعلاء، ودأبهم تسفيه العلماء والمفتين، ممن لا يوافقون أهواءهم ومواقفهم، فهم في نظرهم علماء سلطان وأصحاب أهواء ومصالح، بل إنهم كفّروا أغلب علماء الأمَّة وأخرجوهم من الملَّة.

ومما يزيد الأمور تعقيداً في التعامل مع الغلاة على الرغم من جهلهم فإنهم يظنون أنفسهم علماء حكماء، ويعتقدون أنهم على صواب وغيرهم على خطأ، فوقعوا في شرِّ أعمالهم، كما وصف الله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (الكهف: ١٠٣- ١٠٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم؟، رقم الحديث (١٠٠)، وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث (٢٦٧٣).

(٢) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٤٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل، وما ينهى من افتخار الضرة، رقم الحديث (٥٢١٩)، وأخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، رقم الحديث (٢١٢٩)، والمراد: أنَّ المتشبّع الذي يتزيّن ويتظاهر أمام الناس بالشِّبَع مثله كمثل مَن يلبس ثوبين مستعارين أو مودَعين عنده يتظاهر أنها ملكه، وقيل: هو مَن يلبس لباس أهل الزهد والتقوى والصلاح وهو ليس كذلك، وَمَقْصُودُهُ أَنْ يُظهِرَ للنَّاس أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِتِلْكَ الصِّفةِ، وَيُظْهِر مِنَ التَّخَشُّعِ وَالزُّهْدِ أَكْثَرَ مِمَّا فِي قَلْبِهِ، فَهَذِهِ ثياب زُورٍ وَرِيَاءٍ.

وفي الحقيقة الغلاة عندهم علم، ولكنه علم بلا أصول وضوابط؛ لأنهم لا يقدرون على ربط الجزئيات بالكليات، وردِّ المتشابه إلى المحكم، ولا يملكون القدرة على تحقيق الخلاف في الفروع، ويستطيعون الجمع أو الترجيح بين الأدلَّة المتعارضة [١].

السبب الثاني: إضعاف المرجعيات الإسلامية وتشويهها وتلقِّي العلم من غير مصادره الأصيلة:

إن العلماء هم "عقول الأمة"، والأمة التي لا تحترم عقولها غير جديرة بالبقاء، قال الدكتور محمد فتحي: "إنَّ الرمز وإعداده وصناعته وتجهيزه في كل ميدان من ميادين الحياة لهو سنة كونية وواجب كل مسلم أن يكون سبيلاً وحجراً لإتمام وإعلان هذه السنة الكونية، فإنْ لم يستطع فليساعد غيره ليكون هو الرمز لإتمام هذه السنة الكونية، فإنْ كنت في يقين أنك أنت لست جيل النصر، فلتكن جسراً يعبر عليه الآخرون للنصر، فلتكن جسراً يعبر عليه الرموز للنصر، الرموز، نعم الرموز الذي يحتاجون إلى التحديد والتوصيف ونقل الخبرات حتى يقدّموا النموذج الحياتي الذي يريده الله عزَّ وجلَّ للفرد المسلم ولأمّة الإسلام" [٢].

وفي الحقيقة إنَّ اتخاذ مرجعيات دينية موثوقة مشهود لها بالأمانة والعلم والتقى والوَرَع من أهم الأسباب الوقائية في حماية المجتمعات من الغُلوّ والضياع والانحراف، فالعلماء هم حملة الدين، وحرَّاس الشرع، وحصنِه المنيع، الذين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، ولا يتحصَّل العلم إلا عن طريقهم، ولا يتوصَّل إلى الحق إلا بهم [٣].

---

(١) غيدة، يوسف محمود أحمد، "استراتيجية المؤسسات الإسلامية في مواجهة الغُلوّ والتّطرّف الديني" دراسة حالة مؤسسة بناء المجتمع الإسلامي في مدينة مالانق -أندونيسيا، (٢٠١٦م، ٢٠١٧م)، ص ٢٣.

(٢) فتحي، محمد، "فنّ صناعة الرموز خطوة بخطوة"، (ط١، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، ص ١٢.

(٣) خيتي، د عماد الدين، "دور المرجعية العلمية في مكافحة الغُلوّ"، (ص: ٢) ورقة بحثية مقدَّمة إلى مركز الحوار السوري، وذلك في الندوة الحوارية "نحو مقاربة نموذجية لمواجهة خطاب الغُلوّ والتّطرّف في السياق السوري من خلال الدروس والتجارب المستفادة"، وذلك في مدينة استنبول يوم السبت ٢٢ربيع الآخر ١٤٤٠هـ، الموافق ٢٠١٨/١٢/٢٩م.

ولو نظرنا إلى البلاد والمجتمعات التي تنتشر فيها ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف لوجدنا أنّ الحكومات فيها اتبعت سياسات تهميش المرجعيات والرموز المشهود لها بالصدق والعلم، وسعَتْ سعياً حثيثاً في تشويه صورة العلماء الصادقين والإمعان في إذلالهم وإسقاط مكانتهم، وذلك من خلال تسليط أجهزة الأمن عليهم ومراقبة نشاطهم وتقييد حركتهم وتشويه صورتهم في وسائل الإعلام وعبر الفضائيات، بل إنَّ هذه الحكومات صدَّرت للناس قدواتٍ مشبوهة تسير في ركب الحكومة وتسبّح بحمدها، وتصفق لها دائماً وعلى كلّ حال، بل عمدت إلى كلّ إمعة رويبضة، وصنعتْ منهم رموزاً ورؤوساً، يصدر الناس عن رأيهم وتوجيههم، كما أخبر النبي ﷺ: "إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ" (١).

ولقد كان السلف يحذرون من إسقاط المرجعيات وتتبع عثراتهم وزلّاتهم، قال أبو سنان الأسدي: "إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلَّم مسألة في الدين يتعلم الوقيعة في الناس؛ متى يفلح؟!" (٢)، وقال مالك بن دينار: " كفى بالمرء شرًّا أن لا يكون صالحًا، وهو يقع في الصالحين" (٣).

وعندما غُيِّبَ العلماء الصادقين، اعتقالاً أو تهجيراً أو تهميشاً، ومُنِعوا من أداء دورهم في نشر فكرهم الوسطي، خلَتْ الساحة أمام أصحاب الفكر المتطرِّف لاستقطاب الشباب وتشويش أذهانهم وبذر هذا الفكر في عقولهم، فغياب القدوة الحسنة يؤدي إلى ظهور القدوة السيئة؛ لأنَّ هذا الفراغ لا بدَّ أن يكون مملوءاً، والنفس إن لم تشغلها بالحق

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، رقم الحديث (٧٩١٢)، وابن ماجه، رقم الحديث (٤٠٣٦)، والحديث ضعيف؛ لأنَّ فيه ابن إسحاق، وهو مدلِّس، وفي إسناد الطبراني ابن لهيعة، وهو لين. انظر: الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)، ٧/ ٢٨٤.

(٢) اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (المتوفى: ٥٤٤هـ)، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك"، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، (مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط١)، ١٠٤/٤.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، "صفة الصفوة"، تحقيق: أحمد بن علي، (دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ١٦٧/٢.

شـغلتك بالباطل، ولقد رأينا في الواقع السـوري بعض الشـباب الذين وقعوا في براثن الغُلوّ والتّطرّف أخذوا يسـقِهون العلماء والرموز واتخذوا بدلاً عنهم قدواتٍ نكرات، لا تكاد تعرف عنهم شـيئاً إلا الكنى والألقاب، ليس لهم صـوت أو بصـمة في ميدان العلم، ولقد أثبتت الدراسـات والوقائع أن من أبرز أسـباب التّطرّف الفكري "الخلل في منهج التلقي"، حيث تتلمـذ طـائفـة من الغلاة والمتطرفين على مَن لا علمَ عنـدهم، أو تتلمـذوا على أنفسـهم فاعتمدوا في تحصـيلهم على الكتب أو المواقع الإلكترونية، ولا يقتدون بالعلماء الراسخين، بل يلمزونهم وينتقصـونهم، فيحرمون من العلم النافع المتلقَّى من مشـكاة النبوة وأنوار الرسالة، ويقعون في ضروب الضلال [١].

*قال الشـيخ محمد عوَّامة: "وسـادَ العرف العلمي بين أهله: أنَّ شـيوخ طالب العلم هم آباؤه وأجداده وعمود نسـبه، ومن لم يكن له شـيوخ تلقَّى عنهم العلم، ثم ادَّعى العلم وتكلَّم فيه: فهو دَعِيٌّ فيه، مجهول الهوية والنسـب" [٢]، وفي هذا يقول الإمام الأوزاعي: «كان هذا العلم كريماً يتلقَّاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله» [٣].

*ولذلك قيل: "مَن دخل في العلم وحده؛ خرج وحده"؛ أي: مَن دخل في طلب العلم بلا شـيخ؛ خرج منه بلا علم، إذ العلم صـنعة، وكل صـنعة تحتاج إلى صـانع، فلا بد إذاً لتعلمها من معلمها الحاذق، وهذا يكاد يكون محل إجماع كلمة من أهل العلم؛ إلا من شـذّ، وكذلك قيل: "لا تأخذ العلم من صحفي ولا من مصحفي"، يعنى: لا تقرأ القرآن على مَن قرأ

(١) الدكتور محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان، الدكتور إسـماعيل محمد شـاهين، الدكتور عادل عبد الفضـل عيد بليق، "دور جامعة الأمير سـطام بن عبد العزيز في دحض شـبهات التّطرّف الفكري – دراسـة ميدانية"، (تمَّ دعم هذا المشـروع البحثي بواسـطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سـطام بن عبد العزيز من خلال المقترح البحثي رقم ٢٠١٧/٠٢/٧١٨٦)، ص ٢٢.

(٢) عوَّامة، محمد، "معالم إرشـادية لصـناعة طالب العلم"، (دار المنهاج للنشـر والتوزيع، السـعودية، جدة – دار اليسـر، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م)، ص ١٦٠.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، "المدخل إلى السنن الكبرى"، رقم الأثر (٧٤١)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت)، ص٤١٠.

من المصحف، ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك من الصُّحُف، وقالوا: مَن كان شيخه كتابه كَثُرَ خطؤه وقلَّ صوابه [١].

ومما يرتبط بهذا السبب تأخُّر وتردُّد بعض علماء الدين المؤثرين في بيان حقيقة التّطرّف، جراء خضوعهم لتأثيرات الأمر الواقع وظروفه، وتحرّجهم من إبداء الرأي الواضح خوفاً من اشتراكهم في سفك الدماء المعصومة، أو لاعتبارات أخرى جعلتهم يؤثرون الصَّمت على البيان [٢].

السبب الثالث: سياسة القمع والبطش من الأنظمة المستبدَّة وما نجم عنه من شعور الناس بالظلم والاضطهاد:

ومن الملاحظ أنَّ بعض الأنظمة السياسية المستبدة دائماً ما تحصر طرق معالجتها لظاهرة الغُلوّ والتّطرّف بالأسلوب الأمني القمعي، وسياسة تكميم الأفواه ومصادرة الحريات، وتهميش دور الشباب، وهذا الأسلوب أثبت فشله الذريع في معالجة هذه الظاهرة؛ لأنَّ العنف لا يولّد إلا العنف، بل إنَّ هذا الأسلوب أسهم في ازدياد نسبة الغُلوّ والتّطرّف في صفوف الشباب؛ لأنه في ظلِّ هذا الأسلوب سينتقل أصحاب هذا الفكر إلى العمل في الظلام، وستتولَّد عندهم قناعة أنهم على حقّ، وأنهم أصحاب منهج صحيح، مستدلّين على ذلك بقمع السلطات الأمنية لهم، ومحاربة الدولة لفكرهم ومنهجهم، وهذا ما يدفعهم للاعتقاد بأنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وأنهم صفوة الأمة حماة بيضتها، ومما يعزِّز هذا الاعتقاد عندهم القمع الذي يتعرضون له، واستشعارهم بأنهم لو لم يكونوا صالحين وصادقين لما تعرّضوا لذلك، وفي الخلاصة نجد أن المجتمع الذي يسوده الاستبداد والظلم والطغيان يعدُّ بيئةً مثالية وحاضنة ملائمة لتفريخ فكر الغُلوّ ونشر التّطرّف في صفوف الشباب [٣].

---

(١) المقدَّم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، "الإعلامُ بحُرمةِ أهلِ العلمِ والإسلامِ"، (دارُ طيبة، مَكتبةُ الكوثر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، ص ٣٤٣.

(٢) زيدان، د رغداء، "الآثار الاجتماعية لفكر الغُلوّ والتّطرّف في السياق السوري- مناطق الشمال المحررة نموذجاً"، ورقة بحثية قُدّمت في الندوة الحوارية "ظواهر الغُلوّ والتّطرّف- آثارها ومآلاتها"، وذلك في مدينة استنبول، يوم الجمعة ١٤ محرَّم ١٤٤١هـ، الموافق ١٣ أيلول ٢٠١٩م)، الورقة منشورة في مركز الحوار السوري، ص ٩.

(٣) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٥٣.

الأهوال التي ذاقها بعض المتطرفين في سجون وأقبية الأنظمة المستبدّة جعلتهم يوقنون بأن ما لاقوه من عذاب لا يفعله مسلم بمسلم، ولهذا فإن كثيراً ممن يُفرج عنهم يخرجون من السجون والمعتقلات وقد حكموا بكفر مَن عذبهم ومَن أمرَ بتعذيبهم بل إنهم يحكمون بكفر المجتمع الذي مالأ أو سكت، يقول د. بكار: "وقد أثبتت الأيام أن إهانة بني البشر أياً كان اتجاههم لا تُصلحهم، ولا تردعهم، وإنما تمنحهم الذريعة ليرتكبوا المزيد من الجرائم، وليوغلوا أكثر في الانحراف" (١).

إذن قد يكون اعتناق هذا الفكر، واعتماد أسلوب العنف والانتقام، وسيلة لاسترداد الكرامة المهدورة، والردّ على ظلم فادح، ولقد لاحظنا في الواقع السوري أنَّ الردّ الهمجي والعنيف من قبل نظام الأسد المجرم على أبناء الشعب السوري المطالبين بالحرية والكرامة والعدالة، وإحساسهم بالظلم جرّاء تعمّد المجتمع الدوليّ عدم نصرة الشعب السوري وتجاهل جرائم النظام بحقّه، إضافة إلى تدخُّل حلفاء النظام والميليشيات الطائفية الحاقدة إلى جانبه، كلّ ذلك أدى إلى خلْق أرضية خصبة للغلو والتّطرّف؛ لأنَّ العنف يولّد العنف (٢).

يقول د بكّار وهو يشرح البنية النفسية للغلاة: "يعتقد معظم الغلاة أن أمة الإسلام مظلومة، وأنهم على رأس قائمة المظلومين والمضطَّهدين، كما يشعرون أن مطالبهم السياسية والاجتماعية مشروعة وبسيطة وبدهية، ولهذا فإن عدم الاستجابة لتلك المطالب يجعلهم يشعرون بالقلق والتوتر الشديد، مما يسهِّل عليهم الخروج على القوانين السائدة وكسر الأعراف الاجتماعية والاستهانة بأقوال وفتاوي المرجعيات الدينية" (٣).

ومن أسباب ظهور التّطرّف إهمال الدّين وعدم الالتزام بأسسه ومبادئه، ومحاربة التّديّن من قبل بعض السّاسة، كما هو حال نظام الأسد المجرم، الذي كان يحصي على المتدينين أنفاسهم، ويمنع الصلاة في الدوائر الحكومية والمؤسسة العسكرية، ويضيّق على

(١) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٨٠.

(٢) مركز الحوار السوري، الورقة التحليلية ظواهر الغُلوّ والتّطرّف آثارها ومآلاتها، شارك في إعدادها وإثرائها بالنقاش مجموعة من الخبراء والمتخصّصين، وذلك يوم الاثنين ٨ صفر، ١٤٤١هـ، الموافق ٢٠١٩/١٠/٧م)، ص ٩.

(٣) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٣٧.

المحجبات ولكنه بنفس الوقت يفتح الأبواب على مصـراعيها أمام دعاة السـفور والمجون، ويجعلهم في صـدارة المشـهد إعلامياً وثقافياً، ولهم الأولوية في الوظائف والمناصـب، فهذه الأنظمة المسـتبدة تعلن الحرب على الدّين نفسـه وشـعائره تحت عنوان التّطرّف الدّيني، وهذا من التّطرّف أيضـاً؛ إذ كما أنّ الغالي في الدّين متطرّف كذلك الجافي عنه؛ لأنهما خرجا من وسـط الدّين إلى طرف منه، وهذه السـياسـة ولَّدت الكثير من مشـاعر الاحتقان داخل النفوس، وربما بعض هذه المشـاعر خرجت عن إطار الاعتدال إلى إطار التّطرّف والغُلوّ، وجاء هذا في سياق ردَّة الفعل على سياسة القمع والتهميش من قبل النظام الحاكم المستبدّ.

السبب الرابع: تردّي الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر والبطالة:

لقـد رأينـا في الواقع السـوري في ظل الثورة انضـمـام بعض الشـبـاب للتيـارات والجماعات المتطرفة طمعاً في تحسين وضعهم المادي المتردي، خصوصاً بعد مرور سنوات على اندلاع الثورة، وفقدان الكثير من الشـباب لأعمالهم ومصـدر رزقهم، وانخفاض سـعر صرف الليرة السورية، ناهيك عن قلة فرص العمل، وازدياد نسبة البطالة تبعاً لزيادة عدد السـكان في المناطق المحررة بفعل التهجير القسـري الذي مارسـه نظام الأسـد المجرم ضـدّ الشـعب السـوري، وهذا الواقع أفرز الكثير من الأمراض والظواهر الأخلاقية غير السـويّة، فالانحراف إنما يكون من الشـخص الفارغ الرأس واليد والوقت، حيث يجد الشـيطان فيها أرضـاً خصـبة، فصـالَ وجالَ، وبذر وزرع وحصـد، ورحمَ الله تعالى الشـاعر أبا العتاهية إذ يقول (١):

إِنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالجِدَه مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَه

ومن جملـة المفاسـد التي تفرزهـا البطالـة والفراغ انحـدار بعض الشـبـاب في مسـتنقعـات الغُلوّ والتّطرّف؛ وذلـك لشـعورهم بـالإحبـاط واليـأس من تغيير واقعهم الاقتصـادي، وشـعورهم بالكبت والحرمان من تحقيق أدنى أحلامهم، مما جعلهم ينقمون على المجتمع، وربمـا يـدفعهم هـذا الواقع لامتهـان الجريمـة وتعـاطي المخـدرات، فـالبطالـة والفقر من أقوى العوامل المسـاهمـة في نبتـة الغُلوّ والتّطرّف، لأن الفقر مـذلَّـة ومرض

(١) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، "التمثيل والمحاضرة"، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م)، ص ٧٦.

اجتماعي خطير، ولقد حذَّرَ الإسلام منه؛ لأنه يضر بالمصلحة العامة، فالأمة قوية بقوة أفرادها، ضعيفة بضعف أبنائها، ولذلك جاء في الحديث الشريف: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا» [١]، قال القاري في تعليل هذا الحديث: "أي: كاد أن يكون الفقر القلبي سبباً للكفر، إما بالاعتراض على الله تعالى، وإما بعدم الرضا بقضاء الله، أو بالشكوى إلى ما سواه، أو بالميل إلى الكفر لما رأى أن غالب الكفار أغنياء متنعمون، وأكثر المسلمين فقراء ممتحنون [٢].

واكتفي بهذا القدر من الأسباب التي تؤدي إلى سقوط الشباب في أوحال الغُلوّ والتّطرّف؛ وذلك لأن استيعاب جميع أسباب هذه الآفة أمر بعيد المنال؛ لأن طرق الغي والضلال غير منحصرة، كما أنها متنامية مع مرور الأزمنة وتقدم سبل المعيشة وتطور أساليب الحياة.

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: "حين أشرنا إلى تعقد أسباب الغُلوّ وتداخلها كنا نقصد: أن الغُلوّ قد ينتشر في بلد لأسباب سياسية، وفي بلد ثان لأسباب فكرية، وفي بلد ثالث لأسباب اجتماعية، ومن هنا فإن وجود الغُلوّ في بلدٍ لا يعني وجود تقصير من علماء الشّريعة فيه أو قصور في السياسة... بشكل مطرد، فقد وقعت أحداث عنف وإرهاب في دول يتمتع أهلها بالحرية والعدالة وقدر كبير من المعرفة والوعي، ولهذا فإن ظواهر الغُلوّ والتّطرّف والإرهاب، تحتاج إلى دراسة خاصة في كل بلد على حدة" [٣].

المطلبُ الثاني: مظاهر الغُلوّ والتّطرّف في السلوك والتصرفات

إن الانخراط في فكر الغُلوّ والتّطرّف والتلوّث به لا بدَّ أن تظهر آثاره وعلاماته في الشخص الذي يقع في براثنه وشباكه، حيث تتجلى مظاهر الغُلوّ في سلوكه وتصرفاته،

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، ٥٣/٣، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، رقم الحديث (٦١٨٨)، ١٢/٩، والحديث ضعيف؛ وذلك لأنَّه من رِوَايَة يزِيد الرقاشِي عَن أنس وَيزِيد ضَعِيف، انظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ)، "المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ص ٤٩٧.

(٢) القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: ١٠١٤هـ)، "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، ٨/ ٣١٦١.

(٣) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٧٨.

وتفوح منه رائحة التّطرّف في أقواله وأفعاله وسائر تحركاته؛ لأنَّ ما كان في العقل والقلب فاضت آثاره على الجوارح، إنْ خيراً فخير، وإنْ شراً فشرّ، حيث يترجم هذا الفكر على الأرض وفي الواقع، فالظاهر يعدُّ دليلاً على الباطن وترجماناً له، وفيما يلي نستعرض أبرز هذه المظاهر عند الغلاة والمتطرفين:

الأول: استسهالهم تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم:

إنَّ ما خلَّفته نظرة الغلاة السوداوية للمجتمعات، وسوء فهمهم لنصوص الوعيد الواردة في الكتاب والسنة، كان سبباً في وقوعهم في تكفير المسلمين، وقتال خيار أمة الإسلام، من صحابة رسول الله ﷺ، وزعموا: أنَّهم خالفوا القرآن، ومخالفتهم القرآن، كفر بالله، ومن ثم قالوا: إن من ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب يُعدّ كافرًا بالله تعالى، وهو خالد مخلد في نار جهنَّم، وغلاة اليوم ساروا على ذاك النهج الضبابي، ووقعوا بسبب غلوهم في التكفير، فكفَّروا المسلمين واستباحوا دماءهم، ولقد قتلوا في سوريا آلاف الأشخاص من المسلمين؛ لأنهم بزعمهم يوالون الكفار أو يستعينون بهم، أو لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله تعالى.

وهكذا كانوا يعللون قتلهم المسلمين بعللٍ واهية، تدلُ على جهلهم وضعف خبرتهم وخفَّة عقولهم، وهذا كما وصفهم النبي ﷺ: «يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم»[1].

ومن ذلك على سبيل المثال قولهم: إنّ المجتمع انتشرت وكثرت فيه كبائر الذنوب على شتى صورها، وهذا يعدُّ استحلالاً، والمستحلُّ لما حرّم الله كافر، والغلاة كعادة أصحاب الهوى على مرّ العصور، ينظرون لبعض النصوص، ويغفلون عن نصوص أخرى، فهنا وجدناهم أخذوا بنصوص الوعيد، وتركوا نصوص الوعد، التي يزخر بهما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٦١١).

فلو كانت المعاصي تهدم الإيمان من أصله، وتخرج صاحبها للكفر المطلق، لكانت المعصية والردة شيئًا واحدًا، ولما كان لتنوع عقوبات أهلها أي فائدة.

ثمَّ إنَّ الذنوب كبيرها وصغيرها وجدت في عصر النبي ﷺ، ولم يكن يحكم بالكفر على أصحابها، بل إنه أثبت لبعضهم صفة المحبة، كما جاء في صحيح البخاري أنَّ رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقَّب حماراً، وكان يُضْحِكُ رسولَ الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجُلِدَ، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يُؤتى به؟ فقال النبي ﷺ:

«لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله» (١)، فمرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بعصيانه، فالمعصية تنقِص الإيمان ولا تهدمه.

الثاني: تعاليهم على الغيرواستشعارهم الكمال بأنفسهم وحبُّهم للظهور:

من خلال المشاهدة والواقع الذي رأيناه من الغلاة أن هؤلاء ينظرون إلى أنفسهم بعين الرضا، وينظرون إلى الآخرين بعين السخط؛ وذلك لاعتقادهم بأنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وأنَّ نجاة البشرية وخلاصها على أيديهم، ولذلك تجدهم ينتقصون العلماء، ويتطاولون على الفقهاء، وينظرون لعامة الناس على أنهم سفهاء، وهذا من علامات المكر والاستدراج، نسأل الله العافية، وقال بكر المزني رحمه الله: "إذا رأيتم الرجل موكّلاً بعيوب الناس ناسيًا لعيبه، فاعلموا أنه قد مُكِرَ به" (٢).

ومن ثمرات هذا المرض الذي تمكَّن من نفوس الغلاة أنهم ينظرون نظرةً مثالية لقياداتهم – كما يقول د. بكار – "فهم يعاملونهم كما ينبغي أن يُعامل المعصوم الذي لا يخطئ، وأيُّ طاعةٍ عمياء أعظمَ من أن يفجِّر الواحد منهم نفسه في جمعٍ من المسلمين بناءً على أمرٍ من شخصٍ قد يكون مجهولاً لديه جهالة شبه تامة؟!" (٣).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، رقم الحديث (٦٧٨٠).

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، "صفة الصفوة"، تحقيق: أحمد بن علي، (دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ١٤٧/٢.

(٣) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٣٥.

وشـــعور الغلاة بالتعالي إنما يعبِّر عن عقدة النقص يعانون منها، نتيجة الفراغ وغلبة الجهل وقلَّة بضاعتهم في العلم، لأنهم تصدروا للإفتاء بعد خضوعهم لدورات شرعية قصيرة، فظنّوا أنهم قد بلغوا الذروة في العلم، خصوصاً بعد أن أفرغوا الساحة من العلماء الثقات وعملوا على إسقاطهم، ناهيك حبهم للظهور، وطلبهم للفتوى، ورغبتهم في التصدُّر، وهذا العلامات تدلُّ على عدم أهليتهم ورسوخهم في العلم، بل يصدق حينئذٍ المثل القائل: «إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ» (١)، ويضرب هذا المثل للئيم الذي يدَّعي الرفعة، وللحقير إذا اعتلى، والذليل الذي يدَّعي العزَّة، وللجاهل الذي يدَّعي العلم، ومن أمثالهم في هذا المعنى: « كانَ كُرَاعاً فَصَارَ ذِرَاعاً» (٢).

لقد روي أنَّ دخل رجلٌ على ربيعة بن أبي عبد الرحمن فوجده يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه فقال له: أمصيبةٌ دخلتْ عليك؟ فقال: لا، ولكن استفتي مَن لا علم له وظهر في الإسلام أمرٌ عظيم، قال ربيعة: ولبعضُ مَن يفتي ها هنا أحقُّ بالسجن من السرَّاق" (٣).

فالحجر لاستصلاح الأديان، أولى من الحجر لاستصلاح الأموال والأبدان، قال سفيان بن عيينة: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْأَلَ» (٤).

---

(١) اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، (المتوفى:١١٠٢هـ)، "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، (الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، ١٠٢/١، والبغاث: هو طير أغبر؛ ويطلق على شرار الطير كلها، وما لا يصيد منها.

(٢) الكُرَاعُ من الْإِنْسَان: مَا دون الرُّكْبَة إِلَى الكعب، والذِّرَاع: هي من طرف الْمِرْفق إِلَى طرف الإصبع الْوُسْطَى، والذراع والساعد واحد، فالذراع في اليد وهو أفضلُ من الكُراعِ في الرِجل. انظر: [ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، (المتوفى:٧١١هـ)، "لسان العرب"، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ)، ٩٣/٨ - ٣٠٦].

(٣) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، "جامع بيان العلم وفضله"، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م)، ١٢٢٥/٢.

(٤) الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، "أخلاق العلماء"، قام بمراجعة أصوله والتعليق عليه: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، (الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، السعودية)، ص ١٠٤.

قال أبو بكر أبو زيد: "وهذا الضربُ إنما يستفتون بالشكل لا بالفضل، وبالمناصب لا بالأهلية، قد غرَّهم عكوف مَن لا علم عنده عليهم، ومسارعة أجهل منهم إليهم، تعجُّ منهم الحقوق إلى الله عجيجاً، وتضجُّ منهم الأحكام إلى مَن أنزلها ضجيجاً" (١).

الثالث: أغلب الواقعين في شباك الغُلوّ والتّطرّف هم من غير المتخصّصين بدراسة العلوم الشرعية:

لقد جاءت الشّريعة الإسلامية باحترام التخصصات، وإتيان البيوت من أبوابها، فقال الله تعالى: {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (الأنبياء:٧)، وأهل الذكر هم المتخصصون في كل شأن من شؤون الحياة، والعقلاء ما زالوا قديماً وحديثاً يكِلون الأمور لأربابها، فلكلِّ مقامٍ مقال، ولكلِّ فنٍّ رجال.

قال ابن حزم الأندلسي: "لَا آفَة على الْعُلُوم وَأَهْلهَا أضرّ من الدخلاء فِيهَا وهم من غير أَهلهَا، فَإِنَّهُم يجهلون ويظنون أَنهم يعلمُونَ، ويفسدون ويقدِّرون أَنهم يصلحون" (٢).

ولقد تقدَّم تحذير النبي ﷺ من تصدّر الجهلة للإفتاء، وأنَّ ذلك من أسباب هلاك الأمة وانحراف شبابها، حيث قال: "حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (٣).

قال الحافظ بن حجر العسقلاني:

"وفي هذا الحديث الحثُّ على حفظ العلم، والتحذير من ترئيس الجهلة، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية، وذمُّ مَن يُقدِم عليها بغير علم" (٤).

---

(١) أبو زيد، بكر بن عبد الله، "التعالم وأثره على الفكر والكتاب"، (دار ابن الجوزي، ط١)، ص ٤١.

(٢) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، "الأخلاق والسير في مداواة النفوس"، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، ص ٢٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم؟، رقم الحديث (١٠٠)، وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم الحديث (٢٦٧٣).

(٤) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ)، ١/ ١٩٥.

ومما لوحظ على الغلاة في ظلّ الثورة السورية أنّك لن تجِدَ فيهم مختصَّاً بدراسة العلوم الشرعية، بل كلّهم دخلاء على هذا العلم؛ ربما تجدُ فيهم المثقفين من طبيب أو مهندس أو محامٍ أو غيرهم من أصحاب التخصصات المختلفة، ولكنك قلَّما تجد في صفوفهم المتخصِّص بدراسة الشّريعة، ولذلك عمَّ ضررهم واستشرى فسادهم؛ لأنهم تكلَّموا في غير تخصصاتهم، فضلُّوا وأضلُّوا، وفضَحَتْهُم شواهد الامتحان، قال الحافظ ابن حجر: "إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَى بِالْعَجَائِب" [1].

ثمَّ إن هذا هؤلاء الغلاة يأتون بفتاوى شاذة يخالفون بها أقوال الأئمة المعتبرين، فتتسع دائرة الخلاف أمام العامَّة؛ لأنهم يظنون أنَّ خلاف هؤلاء معتبر؛ ولذلك قال ابن عبد البر: "لو سكت مَن لا يعلَم لسقط الاختلاف" [2].

ولقد ذكر الإمام الشاطبي أنه قلَّما تقع المخالفة لعمل المتقدِّمين، إلا ممن ليس أهلاً للاجتهاد، ممن أدخلوا أنفسهم في الاجتهاد غلطاً أو مغالطةً؛ إذ لم يشهد لهم بالاستحقاق أهل الرتبة، ولا رأوهم أهلاً للدخول معهم، ومخالفة هؤلاء لعمل المتقدّمين هي مخالفة مذمومة، فلهذا كله يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهمَ منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به؛ فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل [3].

وَهَؤُلَاءِ -كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى - بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَدُلُّ الرَّكْبَ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالطَّرِيقِ، وَبِمَنْزِلَةِ الْأَعْمَى الَّذِي يُرْشِدُ النَّاسَ إلَى الْقِبْلَةِ، وَبِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِالطِّبِّ وَهُوَ يَطِبُّ النَّاسَ، بَلْ هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ، وَإِذَا تَعَيَّنَ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ مَنْعَ مَنْ لَمْ يُحْسِنْ التَّطَبُّبَ مِنْ مُدَاوَاةِ الْمَرْضَى، فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ؟ [4].

(١) العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، ٣/ ٥٨٤.

(٢) ابن عبد البر، "جامع بيان العلم وفضله"، ٥٨٣/١.

(٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، "الموافقات في أصول الشّريعة"، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، ٢٨٦/٣.

(٤) ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ)، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م)، ١٦٧/٤.

الرابع: الغلظة والخشونة في العلم والتعلُّم وتعليم الناس:

حيث تجد الغلاة يتحاورون ويتعاملون بالغلظة مع الناس، ولا يفرقون بين كبير وصغير، وعالم وجاهل، ولا بين مَن له حرمة خاصَّة، كالأب والأم، ومَن ليس كذلك، ولا بين مَن له حق التوقير والتكريم، كالعالم والفقيه والمربي الفاضل، ومَن ليس كذلك، ولقد حصلت وقائع كثيرة من الغلاة في سوريا تطاولوا فيها على آبائهم وأمهاتهم، بل وصل الأمر ببعض الغلاة أن قام بإعدام أمِّهِ في مدينة الرقة السورية رمياً بالرصاص أمام حشود الناس؛ لأنها طلبت منه ترك التنظيم الذي ينتمي إليه، وحصلت هذه الواقعة يوم الجمعة ٢٠١٦/١/٨م [(١)].

وهذه الغلظة والخشونة في التعامل عند الغلاة هي نتيجة لصفة التعالي والغرور واعتقادهم الكمال في أنفسهم، وهؤلاء الغلاة لا يعلمون أنَّ الدعوة إلى الله لا تكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة والمعرفة بطبيعة الإنسان، وأنه لا بدَّ من الرفق بالبشر للدخول إلى عقولهم والتسلل إلى قلوبهم حتى نستطيع تغيير سلوكهم والتأثير بهم إيجاباً.

وقد حُكيَ أن رجلاً دخل على المأمون، فأمره بمعروف، ونهاه عن منكر، وأغلظَ له في القول، فقال له المأمون: يا هذا، إن الله تعالى أمرَ مَن هو خيرٌ منك أن يُلينَ القولَ لمن هو شرٌّ مني، فقال لموسى، وهارون:

{فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (طه: ٤٤) ثم أعرض عنه، ولم يلتفت إليه.

فالرجل قد ينال بالرفق ما لا ينال بالتعنيف، والإغلاظ في الزجر ربما أغرى بالمعصية، والتعنيف بالموعظة ينفِّر القلوب [(٢)].

الخامس: الاستبداد بالرأي ورفض الحوار مع الآخر:

---

(١) تقرير منشور على موقع صحيفة الوطن الكويتية على الرابط التالي:
http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=462845&yearquarter=20161.

(٢) ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي، ضياء الدين (المتوفى: ٧٢٩هـ)، "معالم القربة في طلب الحسبة"، (دار الفنون، كمبردج)، ص ١٤.

نتيجةً لاعتقاد الغلاة بأنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية أصابهم الغرور والصلَف في خطابهم مع الآخرين، وبالتالي فإنهم يحاورون مخالفيهم حوار إملاءٍ واستعلاء، لا يقبلون من الطرف الآخر إلا التسليم الكامل بما يقولون، والموافقة على ما يعتقدون، فلا بدَّ أن يكونوا الطرف المنتصر في الحوار، وإذا لم تكن النتيجة كذلك، شيطنوا الطرف الآخر، ورموه بالردة وسائر الموبقات، وشعارهم في الحوار: إنْ كنتَ معي فأنتَ قدّيس، وإنْ لم تكن معي فأنتَ إبليس، وهذه اللغة من الحوار هي التي انتهجها فرعون مع أتباعه، حيث قال كما أخبر القرآن الكريم عنه: {قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} (غافر: ٢٩).

بل إنَّ الغلاة تجاوزوا كلّ المبادئ والقيم الإنسانية، حيث غدروا بمَن دعوهم من أجل الحوار والنقاش، فكانت لغتهم في الحوار تعتمد المفخَّخات والأحزمة الناسفة وقطع الرؤوس، وهذا ما وقع منهم فعلاً في مواطن كثيرة على الساحة السورية، ولا أحد ينسى ما فعله تنظيم الدولة الإسلامية عندما طلب الحوار مع قادة وشرعيين من فصائل الجيش الحر في غرفة عمليات الراعي، وبعد أن حضروا للحوار بهدف حقن الدماء، قام الشرعي ممثل التنظيم بالغدر وتفجير نفسه بالحاضرين، ولقد ارتقى في هذه العملية عدد من الشهداء على رأسهم الشيخ أحمد فياض رحمهم الله تعالى جميعاً، الذين أطلق عليهم فيما بعد "شهداء حقن الدماء"، وكانت هذه الواقعة بتاريخ ٢٠١٤/٢/٢م، وهكذا كان حوار الغلاة.

يقول د بكار: "الإنسان الغالي يبدأ مسيرته بالشك في صحة ما تواطأ عليه مجتمعه من أعراف وتقاليد، وما يقره علماء بلده من أحكام، وما يؤمنون به من أفكار ومفاهيم، ويتطور ذلك الشك إلى بلورة مفاهيم خاصة عن الحياة والأحياء والذات والآخر، ويتم إسباغ صفة العصمة على تلك المفاهيم، ويتطور الأمر إلى إدانة الغلاة لكل الأفكار والقيم والمفاهيم المخالفة لما يحملونه من كل ذلك.

وبعد الإدانة تأتي شـهوة فرض ما يراه الغلاة على غيرهم بالقوة، ويتحول المخالف بالتدريج إلى عدو يجب اسـتئصـاله، بل يتحول إلى خطر وجودي لا يجوز في أي حال من الأحوال غض الطرف عنه" (١).

فـالغلاة والمتطرفون يعيشـون حـالـة من الجمود العقـائـدي والانغلاق العقلي، ويتسـمون بعدم القدرة على تقبّل أي معتقدات تختلف عن معتقداتهم، ويخيّم عليهم حالة من التعصـب للرأي تعصـباً لا يعترفون فيه بوجود الآخرين، ولا يسـمح لهم برؤية واضـحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر.

فـالـذين يطلقون أحكاماً جزافيـة على من يخـالف رأيهم، وكأنهم يملكون صـكوك الإيمـان ومفـاتيح الجنـة والنـار، لم يقرأوا كتـاب الله تعـالى بعين العقـل، وكـذلـك الـذين يواجهون الفكر بالرصاص ويزيدون الهوة اتساعاً بين المختلفين في الرأي، ويحولون اختلاف الرؤى وتعدد وجهات النظر إلى حلبة صـراع، النصـر فيها لصـاحب العضـلات القوية والحنجرة الجهورية.

وأقف عند هذا الحدِّ من بيان سـمات ومظاهر الغلاة والمتطرفين؛ لأنَّ اسـتيعاب جميع السمات والمظاهر يضيق بها المقام؛ وذلك لكثرتها وتشعبها، فبعض المظاهر ترجع إلى نمط التفكير، والبعض الآخر يرجع إلى الحالة النفسية، وبعضها يرجع إلى السلوك والفعل.

المطلـب الثـالـث: مـدى وجود ظـاهرة الغُلوّ والتّطرّف في صـفوف الطلبـة في جامعات مناطق درع الفرات

بداية أعترف بأن بحثي هذا كان ينقصـه البيانات والاسـتطلاعات الميدانية الدقيقة في الجـامعـات في منـاطق درع الفرات، وإجراء اللقـاءات مع الطلاب وأعضـاء الهيئـات التدريسـية والكوادر الإدارية للكشـف عن مدى وجود هذه الظاهرة في صـفوف الطلاب في هذه الجامعات.

ولكنني اكتفيـت بتجربتي الشـخصـيـة من خلال التـدريس في هـذه الجـامعـات والاحتكاك المباشـر مع طلابها وكوادرها على مدار خمس سـنوات سـابقة، والتي بدأت في

(١) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٢٥.

أوائل عام ٢٠١٧م، حيث باشـــرت عملي بالتدريس في جامعة الشـــام العالمية، وأكاديمية باشاك شهير في مدينة الباب، وجامعة حلب الحرة في مدينة أعزاز، فقد كنت بمثابة شاهد عيان، والآن أدلي بشهادتي على هذه الظاهرة في هذا البحث.

لا أستطيع أن أخفي أنني كنت أحمل في صدري بعضاً من مشاعر القلق والخوف عندما دخلتُ إلى هذه الجامعات مدرِّســاً في بداية عام ٢٠١٧م؛ وهذه المشـــاعر التي كانت تســاورني تتمثل بالخشـــية من الصـــدام المباشـــر مع أصـحاب هذا الفكر مما كنت أتوقّع وجوده بين الطلاب والطالبات، خصوصاً أن هذه الجامعات تم تأسيسها وإنشائها في مناطق كانت خاضـــعة ســـابقاً لنفوذ تنظيم الدولة الإســـلامية "داعش"، وبعض الجماعات التي تحمل فكر الغُلوّ والتّطرّف، فكنت أخشـى أنا وبعض زملائي كما صـرَّحوا بذلك، من وجود بعض الطلاب الذين يحملون فكر هذه الجماعات المتشـــددة، ونعدّ العدَّة لكيفية التعامل مع هذا الصنف من الطلاب حال وجودهم وأسلوب الحوار معهم.

ولكن في الحقيقة كان الواقع على الأرض خلاف ما تصـــورت وظننت، والحمد لله، وأنا في هذه الشـــهادة أتكلَّم عن احتكاكي المباشـــر مع طلاب وطالبات كليات الشّـــريعة في جامعة شـــام وجامعة حلب الحرة وأكاديمية باشـــاك شـــهير ومعهد مكة المكرمة للعلوم الشـرعية فلم أجِدْ مَن يحمل فكر تنظيم الدولة الإسـلامية "داعش" في سـلوكه وتصـرفاته وأسلوبه في الحوار والمناقشة.

وكنتُ أجِد في صفوف الطلاب والطالبات البعضَ ممَن يحملون فكراً سلفياً، ولكن للإنصاف ومن خلال الاحتكاك والحوار والنقاش معهم في بعض المسائل والقضايا العلمية أثناء المحاضـــرات وفي قاعات الدرس، وجدتُ أن معظمهم يقبلون الحوار العلمي، وهم بعيدون عن ظاهرة **"الغُلوّ التكفيري"**، الذي يقوم على التكفير واسـتسـهال رمي المسـلمين به، واستباحة الدماء والأموال، واتباع أسلوب العنف والإقصاء مع الآخرين وعدم التعايش معهم، فهذا النوع من الغُلوّ غير موجود في صـفوف طلبة الجامعات في مناطق درع الفرات، وهذه نعمة عظمى أسأل الله تعالى أن يديمها علينا وعلى شبابنا.

وأنا أتكلَّم هنا فقط عن وجود هذه الظاهرة في صـــفوف طلاب الجامِعة، ولا أنفي وجودها خارج هذا الإطار عند بعض الجماعات أو الأشـــخاص، وأتكلَّم بناءً على ما ظهر لي

من تصرفات الطلاب وسلوكياتهم ولا يحق لي الكشف عن سرائرهم والولوج إلى أعماقهم إنْ كانوا يحملون هذا الفكر في عقولهم ويبطنونه في قلوبهم لأنهم في مرحلة استضعاف، **ففي دراستي هذه أتكلَّمُ عن الغُلوّ الظاهر، ولا أتكلَّم عن الغُلوّ الكامن، فنحن لنا الظاهر والله يتولَّى السرائر.**

بينما وجدتُ عند بعض الطلاب في الجامِعة، وبشكلٍ محدود، غلواً من نوعٍ آخر، وهو **"الغُلوّ في التبديع"** دون قيود أو ضوابط، وهذا النوع من الغُلوّ خطير، وينبغي تداركه ومعالجته من خلال الحوار والمناهج والمقررات الأصولية التي تدرَّس في الجامِعة، فهذه الفئة القليلة من الطلاب والطالبات يتوسعون في مفهوم البدعة، دون أن يكون لها مفهوم أو تعريف أو ضابط معين، وإنما هي في نظرهم وفكرهم مصطلح هلامي غير منضبط وغير واضح المعنى، حيث يدخلون في البدع بعض المسائل التي وقع الخلاف فيها، والتي قد يكون الخلاف فيها معتبراً وسائغاً وله حظٌّ من النظر والاجتهاد، مثال ذلك قول بعضهم: الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية بدعة، والقنوت في صالة الفجر بدعة، وجعل المنبر أكثر من ثلاث درجات بدعة، وإخراج القيمة في زكاة الفطر بدعة، وغير ذلك من المسائل التي تحتمل الخلاف وتعدد الآراء، حيث يرمون المخالف لهم فيها بالبدعة، ولاشك أن التوسع في مفهوم البدعة يؤدي إلى خلط الأمور خلطاً كبيراً، وإلى إيقاع الناس في الحرج والمشقة، والدخول إلى المحظور من التنطع والتشدد [١].

والغُلوّ في التبديع كانت دائرته ومساحته أوسع في صفوف طلاب الجامِعة في بداية ٢٠١٧م، ولكنها أخذت تضيق وتتحجَّم رويداً رويداً خصوصاً في السنوات الأخيرة بفضل الله تعالى، ولعلَّ إقبال الشباب على الانخراط في التعليم الجامعي والاحتكاك والحوار مع أساتذة الجامِعة، والمناهج والمقررات التدريسية المعتمدة في الجامِعة، كان لها الأثر الأبرز في تحجيم هذه الظاهرة وعلاجها.

وهنا أقول وأسجِل قاعدة في التعامل مع التيارات والمناهج الفكرية التي يغلب وجودها بين طلبة الجامعات في المناطق المحررة:

(١) المطرفي، د مشاري سعيد، "التحذير من الغُلوّ في التبديع"، (١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م)، ص ٤١.

"يخطئ مَن يظنَّ أنَّ كلَّ سلفي فهو بالضرورة داعشي"، فهذا نوع من التّطرّف المذموم المرفوض.

"ويخطئ مَن يظنّ أن كلَّ صوفي فهو بالضرورة مبتدع"، وهذا نوع من التّطرّف المذموم المرفوض أيضاً.

"والكلُّ متفقون على استقامة مَنْ تمسَّك بالكتاب والسنَّة، و انحراف مَن تنكَّب طريقهما وحادَ عن هديهما".

وهذا القدر كافٍ للتعايش والحوار ومدِّ جسور التواصل والتلاقي بين منهجي الصوفية والسلفية وأتباعهما في هذه المنطقة، بعيداً عن الأحكام والتصورات المسبقة التي يحملها كلّ فريق تجاه الآخر، ولقد رأينا في هذه الأرض الطيبة من العلماء العاملين كأمثال الشيخ كريم راجح والدكتور وهبة الزحيلي والشيخ عبد القادر أرناؤوط والشيخ أسامة الرفاعي وغيرهم ممن استطاعوا الجمع بين هذين المنهجين واستقطاب أتباع الفريقين في مسجدٍ واحد، ومائدة علمية واحدة في جوٍّ تظلله المحبة وروح الاجتماع والتآلف، وهذه المدرسة جديرة بالاتباع، ونموذج رائع للاقتداء والاقتفاء.

وطلابنا وطالباتنا في الجامعات في مناطق درع الفرات هم امتداد لأبناء هذه الأرض وأهلها، المعروفون منذ القدم بالمحبة والتديّن القائم على الاعتدال والوسطية والبعيد عن الغُلوّ والتّطرّف، ولذلك أستطيع القول ومن خلال تجربتي التدريسية في هذه الجامعات أن ظاهرة **"الغُلوّ التكفيري"** شبه معدومة بين الطلاب والطالبات، ولله الحمد.

وهذه الظاهرة في فترة من الفترات في ظلّ الثورة السورية كانت سحابة غيم عابرة، عملتْ مخابرات نظام الأسد المجرم وبعض القوى الدولية على زرعها في الأراضي السورية من أجل تحقيق مآرب وغايات خبيثة، ولكن سرعان ما رفض الناس هذا الفكر ولفظوه من مناطقهم، وعادوا إلى طبيعتهم ومعدنهم الأصيل، والمعاملة القائمة على السماحة والمحبة والتعايش.

بينما ظاهرة **"الغُلوّ التبديعي"** فهي موجودة بشكل صغير ومحدود عند بعض الطلاب الذين انخرطوا سابقاً في التنظيمات والفصائل العسكرية المتشددة، فحملوا هذا الفكر معهم إلى الجامِعة، ولكن هذه الفئة من الطلاب بدأت نسبتهم بالتراجع والتناقص

طرداً مع استقرار منطقة درع الفرات وإقبال الشباب على الدراسة في الجامعات وتأثرهم بكوادرها ومناهجها الوسطية المنضبطة، وانتقلوا شيئاً فشيئاً من حالة التعصب والانغلاق إلى حالة الحوار والانفتاح الفكري.

والجدير بالذكر هنا أنه وخلال الفترة التي انتشر فيها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في سوريا واشتد عوده واتسع نفوذه لم نجد عالماً واحداً من العلماء المعتبرين المشهود لهم بالعلم والعدالة، في سوريا أو في العالم الإسلامي عموماً، قد ساندَ هذا التنظيم أو دعمه ودعا الناس للالتحاق به، وبقي الحال هكذا إلى أن تبدَّد هذا التنظيم وانقرض.

وكذلك لم نسمع صوتاً واحداً لأي عالمٍ من العلماء المعروفين على الساحة، أو أي أستاذ أو دكتور جامعي متخصِّص بدراسة العلوم الشرعية، قد انخرط في سلك هذا التنظيم المتطرّف أو أعلن تأييده له أو تبنِّيهِ لأفكاره وشعاراته، أو دفاعه عن تصرفات أتباع هذا التنظيم وسلوكياتهم، بل مَن كانوا ينظِّرون لتنظيم الدولة الإسلامية من الناحية العلمية والشرعية لا تكاد تسمع بأسمائهم فضلاً عن آثارهم وجهودهم العلمية والفكرية، فظاهرة الغُلوّ والتّطرّف لا وجود لها إطلاقاً في صفوف الكوادر وأعضاء الهيئة التدريسية، وهذا ما يشهد به الواقع المعاش، ولقد ذكرتُ سابقاً في سمات الغلاة والمتطرفين أنَّ أغلب مَنْ يقع في براثن هذا الفكر هم من غير المتخصّصين بدراسة العلوم الشرعية.

المبحث الثاني:

أثرُ الجامعات في مناطق درع الفرات في مكافحةِ ظاهرةِ الغُلوّ والحلول المقترحة لتعزيز هذا الدور

قد تعلمنا من التاريخ أن الغُلوّ يتغذى على الأخطاء والتجاوزات والظلم الاجتماعي وضياع الحقوق، ولهذا فإن المعالجات الأمنية لن تكون كافية لتحجيم الحاضنة الشعبية للغلو، بل لابد من أن يسبقها ويواكبها إصلاح عام وإيجاد آفاق للتغيير السلمي، ولابد مع هذا وذاك من بيان واضح لخطورة الغُلوّ وكونه جنوحاً عن الطريق المستقيم على المستوى العقدي والسلوكي، وهذا يحتاج إلى تعميق وتعميم مفاهيم الفكر الوسطي المعبر عن جوهر الإسلام الحنيف ووجهته المدنية والحضارية.

والمقصود بالجامِعة تلك المؤسسة التعليمية التي تقدِّم تعليماً نظرياً معرفياً ثقافياً يتبنَّى أسساً أيديولوجية وإنسانية، يلازمه تدريب مهني فني، بهدف إخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين، فضلاً عن إسهامهم في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع، وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة في مجتمعهم، بما تملكه من قدرات أكاديمية وأيديولوجية وبشرية (١).

كما أنها مؤسسة علمية ذات هيكل تنظيمي معين، وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، تتمثَّل وظائفها في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه.

فالعلاقة بين التعليم الجامعي والمجتمع تفرض عليه أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس، ومشكلاتهم وآمالهم، بحيث يكون هدفه الأول تطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات الأخلاقية التقنية والاقتصادية والصحية والاجتماعية (٢).

المطلب الأول: أهمية الدور الذي تقوم به الجامعات في مناطق درع الفرات في مكافحة الغُلوّ والتّطرّف

تعدُّ المؤسسات التربوية التعليمية من أولى الجهات المعنية بالحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمعات، كما أنَّ استثمار عقول الشباب واجب شرعي ووطني، يشترك فيه جميع الأفراد والمؤسسات والهيئات في المجتمع، فعندما تتعرض أي أمَّة لأزمةٍ أو خطرٍ ما، فإنها تتجه مباشرة إلى التربية والتعليم؛ لأنها المدخل الأنسب للتغيير والتصحيح والتقويم، فالمؤسسات التربوية والتعليمية، والجامعات على وجه الخصوص، هي المعنية بتكوين المفاهيم والقيم والمثل العليا الصحيحة وتحقيقها في أذهان الناشئة، ويقع على عاتقها مسؤولية تربية وتوجيه طلابها وتحصينهم من التحديات والشبهات التي تلاحقهم، في ظلِّ

(١) البرعي، وفاء محمد، "دور الجامِعة في مواجهة التّطرّف الفكري"، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م)، ص ٢٩٠.

(٢) باكير، عايدة، "دور الجامِعة في خدمة المجتمع في ضوء المسؤوليّة المجتمعية والاتجاهات العالمية الحديثة"، ورقة عمل مقدَّمة إلى مؤتمر المسؤوليّة المجتمعية للجامعات الفلسطينية، جامعة القدس، ٢٠١١/٩/٢٦م، ص ٢.

الصـــراعات والمغريات التي تواجه العالم اليوم، فدور الجامِعة يتعاظم مع تنامي مظاهر العولمة بأنواعها ومسـتوياتها، مما يقتضـي أن يكون دورها مزدوجاً، فواجبها أن تتولى إعداد طلابها مهنياً وفكرياً وبثِّ قيم الخير والفضـائل والوســطية والاعتدال، مثلما تحرص على تخريج كوادر فنية مؤهلة ومنتجة في سوق العمل.

يقول الدكتور عبد الكريم بكار في مقدّمة كتابه "تفكيك ثقافة الغُلوّ": "إنَّ معركتنا مع الغلاة هي معركة فكرية توعوية في المقام الأول، ويجب أن ننجح في هذه المعركة؛ من أجل صـون الحياة الإسـلامية العامة من التدمير الشـامل الذي يوجده الغلاة والمتطرفون حيث حلُّوا وتحرّكوا" (١).

ثم إنَّ مهمة الحفاظ على الأمن ليسـت قاصـرة على رجال الأمن وحدهم، فالجامِعة تســهم بدور كبير في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع، من خلال حماية الطلبة من تأثيرات الغزو الفكري، والتأثير الثقافي، ونزعات الغُلوّ والتّطرّف، وذلك من خلال تنشــئة الطلاب وتربيتهم وفق منهج وســطي معتدل، دون إفراطٍ أو تفريط، الذي يجعل الطالب قادراً على التفاعل الخلَّاق مع الآخرين، بدلاً من الابتعاد عنهم ورفضــهم وعدم قبولهم، المنهج الذي يشــعره بـالحـاجـة إلى غيره من أبنـاء المجتمع ليحقق معهم نوعـاً من التكـامـل والتنـاغم والانسـجام، بدلاً من النظر إليهم بعين التهمة والازدراء والاســتخفاف، أو الحكم عليهم بالسقوط والانحلال والضياع، فيعيش الحياة في مناكفة مستمرة وسجال دائم مع محيطه ومجتمعه.

وإن الجامعات في مناطق درع الفرات قامت بدورٍ مهم في مكافحة الغُلوّ والتّطرّف والحدِّ من انتشــاره في صــفوف الشــباب والطلبة، ولعلَّ من أهم الأمور التي تقوم بها الجامعات من أجل ترسيخ الوسطية والاعتدال وسدِّ منافذ التّطرّف والغُلوّ تتجلَّى بما يلي:

١. اعتمادها مناهج علمية قائمة على الوسـطية والاعتدال، تمَّ وضـعها وتأليفها من قِبَلِ أسـاتذة وعلماء متخصـصـون، معروفون في الأوسـاط العلمية والأكاديمية، لديهم خبرة في التربية والتعليم، وبالتالي أصبح المنهاج الذي يتلقاه الشباب في هذه الجامعات واضحاً لا

(١) بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، ص ٦.

غموض فيه، ولقد كانت فئة كبيرة من الشباب السوريين في المناطق المحررة قبل دخولهم الجامعات يعيشون حالةً من الفراغ العلمي، والتشتت الثقافي، يأخذون الفتاوى من المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي دون قيود أو ضوابط، وبعض هذه المواقع تنشر أفكاراً متطرفة فيتأثر بها الشباب، مما أسهم في انتشار الغُلوّ واتساع رقعته، ولكن عندما انتسبَ هؤلاء الشباب للجامعات تمَّ ضبط المادة العلمية التي يتلقّونها، وبذلك أغلق بابٌ من أبواب التّطرّف.

فالمناهج الدراسية هي بمثابة العمود الفقري للعملية التعليمية، وهي الوعاء الذي تقدّم من خلاله المعلومات للطالب لكي يستوعبها ويستقي منها ما يمكن أن يساعده في تكوين شخصيته العلمية والفكرية.

فإذا كان المنهاج الجامعي غنياً رصيناً بمادته العلمية، قائماً على الوسطية والاعتدال في أهدافه الفكرية، أنتج وأثمر هذا المنهاج طالباً منفتحاً متسامحاً بعيداً كل البعد عن موارد الغُلوّ والتّطرّف، وإذا كان هذا المنهاج ضعيفاً هزيلاً فإن الطالب سيكون فريسة سهلة للأفكار المنحرفة وأصحابها الّذين يستغلّون جهله بالدين لتوجيهه نحو الغُلوّ والتّطرّف، وغنيٌّ عن البيان أن التّطرّف عند الشباب ينشأ غالباً نتيجة ضعف ثقافتهم الدينية، فأصبحوا هدفاً سهل الاختراق من قبل أصحاب الجماعات المتطرفة.

٢. إسنادها مهمة التدريس والتعليم إلى أهل الاختصاص والخبرة في كل مجال من المجالات العلمية، فربما كان بعض الشباب قبل دخولهم الجامعات يتلقَّون العلم ويأخذون الفتاوى من المجاهيل الذين لا يملكون باعاً في العلم وليسوا من أهل الاختصاص، فيكون ضررهم أكثر من نفعهم، ولقد انحرف كثيرٌ من الشباب ووقعوا في شبكة الغُلوّ والتّطرّف بسبب هؤلاء المتطفلين على موائد العلم، قال مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ» (١)، وقال يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ: «إِنَّ الْعَالِمَ حُجَّتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَانْظُرْ مَنْ تَجْعَلُ حُجَّتَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٢).

---

(١) رواه مسلم في مقدِّمة المسند الصحيح، بابٌ في أنَّ الإسناد من الدين، ١٤/١.

(٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، "الفقيه والمتفقِّه"، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، (دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ)، ٣٧٨/٢.

وعندما بدأ الطلاب في هذه الجامعات يأخذون العلوم من أهل الاختصاص المشهود لهم بالخبرة تمَّ إغلاق منفذ آخر من منافذ الغُلوّ والتّطرّف أمام الشباب.

فالمنهاج الجامعي والكادر التدريسي المختص هما في الحقيقة رافعة الجامِعة وعنوانها العلمي، وهما الأداتان الأساسيتان لصياغة الطالب صياغة علمية فكرية سليمة، وتصنع منه عضواً إيجابياً فاعلاً في المجتمع، فالجامِعة هي الحاضنة العلمية التي يتمَّ فيها صناعة الشباب والرجال وفق معايير ومحددات منهجية علمية، وتساهم في رسم آفاق المستقبل للأمة، وقديماً قال بعض الحكماء:

"إذا أردتَّ أن تحصد بعد شهور، فازرع قمحاً
إذا أردتَّ أن تحصد بعد سنوات، فازرع شجراً
إذا أردتَّ أن تحصد بعد جيل، فازرع رجالاً" (١).

فالتّطرّف يوجد لدى قطاعات عريضة من الشباب، لظروف لا تتعلَّق بهم بقدر ما تتعلَّق بما أحاط بهم من حرمان من فرص الحياة؛ بدءاً من الفرص المتعلِّقة بالحاجات الأساسية، وانتهاءً بالفرص المتعلِّقة بالحصول على التعليم الجيد، والثقافة المنضبطة.

ومما يدلُّ على الأثر الواضح للجامعات في المناطق المحررة في مكافحة الغُلوّ والتّطرّف ووقف تمدده وانتشاره في صفوف الشباب، أنَّ نسبة هذا الفكر المنحرف كانت عالية ومرتفعة بين الشباب نوعاً ماً قبل افتتاح هذه الجامعات، ولكن هذه النسبة أخذت بالتناقص والتراجع إلى حدِّ الاضمحلال تقريباً بعد أن تبوأتْ هذه الجامعات موقعها في المجتمع، وأخذتْ زمام المبادرة في التعليم والتوجيه والتربية، وبالتالي أستطيع القول أنَّ المناطق والبقاع التي تخلو من المؤسسات التعلمية وفي مقدمتها الجامعات، فإنها ستكون تربة خصبة لانتشار الغُلوّ والتّطرّف وتمدده؛ وذلك لخلوّ الساحة أمامه، بينما وجود الجامعات وقيامها بدورها التعليمي المنوط بها يشكِّل حصناً منيعاً أمام تسلل هذا الفكر إلى عقول الشباب.

(١) فتحي، د محمد، "فنّ صناعة الرموز خطوة بخطوة"، (ط١، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، ص ٤.

وفي الحقيقة إنَّ الغُلوّ والتّطرّف هو فكر، حتى ولو كان فكراً غير صالح ومستقيم، ولكنه في المحصلة فكر، والفكر الفاسد ينبغي أن يعالج بالفكر الصالح، والباطل ينبغي أن نقارعه بالحق؛ لأنه بضدِّها تتميز الأشياء، ودليل ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

١. قول الله تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} (الأنبياء: ١٨).

٢. وقول الله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإسراء: ٨١).

٣. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، **وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا**، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[(١)].

فمقارعة الحجة بالحجة، والفكر بالفكر، والرأي لا يحاجج إلا بالرأي، والخضوع لا يكون إلا للدليل، هو الأسلوب الأمثل لمعالجة ظاهر الغُلوّ والتّطرّف، فالأفكار تتنافس في سوقٍ مفتوحة، **تطرد فيها البضاعة الجيدة البضاعة الرديئة**، وفقاً لما قاله توماس كريشام، حتى أصبحت هذه المقولة معروفة باسم: **قانون كريشام**[(٢)].

ومن هنا تنبع أهمية دور الجامِعة في معالجة هذه الظاهرة، فمن مسؤوليات الجامِعة غرس الفكر الصحيح القويم الوسطي المعتدل في نفوس الطلبة، وأنَّ ترسِّخ فيهم منهج الحوار وأدبياته، وقبول النقد والرأي الآخر، ليكون هذا المنهج حصناً ودرعاً يحمي أولئك الشباب من الوقوع تحت براثن هذا الفكر الفاسد.

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ، رقم الحديث (١٩٨٧)، وقال: حديث حسنٌ صحيح.

(٢) توماس غريشام: (١٥١٩-١٥٧٩)، كان عالماً وتاجراً واقتصاديًا إنكليزيًا، وكان هذا العالم يشغل وظيفة وزير مالية مملكة إنجلترا في القرن السادس عشر، وكان قد ألقى على عاتق هذا العالم وضع العملة الإنجليزية على أسس وقواعد صحيحة، فصاغ قانونه في عبارته المشهورة «النقود الرخيصة تطرد النقود الغالية من التداول»، ولقد عمل مستشاراً اقتصادياً لدى ملك بريطانيا إدوارد السادس، وكذلك مستشاراً لدى أخته الملكة إليزابيث الأولى ملكة بريطانيا. انظر: موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3_%D.

المطلب الثاني: الحلول والمقترحات للحدِّ من انتشار الغُلوّ ومعالجته عند طلبة الجامعات في مناطق درع الفرات

تقدَّم أنَّ ظاهرة الغُلوّ التكفيري يندر أن توجد في صفوف طلبة الجامعات في مناطق درع الفرات؛ ولعلَّ السبب أن أصحاب هذا الفكر لا يؤمنون بدخول هذه الجامعات أصلاً، لعدة مبررات واهية يروّجونها تجاه الجامعات عموماً، يخلصون بعد ذلك إلى ضرورة إغلاق هذه الجامعات والحكم بكفر كوادرها وطلابها، ولذلك فإنَّ مجرَّد دخول الطالب إلى هذه الجامعات وتسجيله فيها يعطيناً مؤشراً على سلامته من الغُلوّ التكفيري، بينما ظاهرة الغُلوّ التبديعي موجودة ضمن دائرة ضيقةٍ ومحدودة بين الطلاب، وهذه الدائرة تتناقص وتتراجع شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن واستقرار المنطقة وتطور التعليم الجامعي وتقدّمه.

ونحن في هذا الصدد لا بدَّ أن نقدِّم بعض الحلول والمقترحات للجامعات من أجل حماية الطلاب والطالبات من تسلل هذا الفكر إلى عقولهم، ومن أجل معالجة بقايا هذا الفكر، التي لربما لا تزال عالقة في أذهان بعض طلبة الجامِعة، فنقدِّم هذه الحلول والمقترحات من باب الاحتياط والأخذ بأسباب الوقاية؛ ليبقى المجتمع سليماً من هذه الآفة، والشباب بعيدون عن هذا المستنقع، وتتلخص هذه الحلول والمقترحات فيما يلي:

١. العمل على تطوير المناهج الجامعية باستمرار، والحرص على مراجعتها ومراقبتها، وضرورة قيامها على الوسطية والاعتدال، بعيدة عن موارد الغُلوّ والتّطرّف، وهذه المهمة هي في غاية الضرورة خصوصاً في هذا العصر، الذي أصبح العالم بمثابة القرية الصغيرة، في ظلِّ الفضاء المفتوح، وسهولة الحصول على المعلومات وسرعة تمددها وانتشارها، وهذا الأمر يزداد إلحاحاً بالنسبة لمناهج كليات الشّريعة والدراسات الإسلامية، بعد أن انتشرت على المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي الفتاوى الشاذة والمضطربة التي تحمل في ثناياها بذور الغُلوّ والتّطرّف.

٢. ضرورة انتقاء الكوادر التعليمية وأعضاء الهيئات التدريسية وفق أسس علمية رصينة، تراعي الخبرة وإتقان التخصص والسيرة الحسنة، والعمل الدائم على تطوير هذه الكوادر ليكونوا قادرين على مواكبة العصر وأدواته، حتى يكونوا مثالاً يحتذَى من طلابهم، وقدوة حسنةً لهم، والتقصير والخلل في هذا الموضوع سيدفع الطلاب إلى البحث عن

أســاتذة آخرين خارج إطار الجامِعة، وربما هؤلاء الأشــخاص يبثون أفكاراً منحرفة بين الطلاب، فلا بدَّ من سدِّ هذه الثغرة، وأن يكون الأستاذ الجامعي على قدر المسؤوليّة الملقاة على عاتقه، وأن يكون متمكناً في فنِّهِ، ولقد جاء في الحديث عن عائشــة رضـي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» (١).

٣. بذل المزيد من الاهتمام بعلم أصول الفقه في كليات الشّريعة؛ لأنَّ أغلب الشباب الذين وقعوا في أوحال الغُلوّ والتّطرّف كان عندهم جهل بعلم أصـول الفقه وقواعده، وهذا ما دلَّت عليه تصــرفاتهم والفتاوى الصــادرة عنهم، ففي مواطن كثيرة يحوّلون النقاش في المســائل الفقهية الخلافية إلى مســائل عقدية، وبعد أن كانت المســألة المختلف فيها من مسائل الحلال والحرام، فإنهم يحوّلون مسارها إلى مسائل الكفر والإيمان، وكذلك تجدهم يتعاملون مع المســائل الظنية وكما يتعاملون مع المســائل القطعية، وتجدهم أحياناً يمارسـون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسائل الخلافية، ولا يعلمون بأنه لا إنكار في مسائل الخلاف.

ولقد رأينا اشــتغال عدد من هؤلاء الغلاة بكثير من المســائل الجزئيَّة والأمور الفرعيَّة، عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكينونة الأمَّة وهويتها ومصيرها، فإذا كان في الفقه رأيان: أحدهما يقول بالإباحة والآخر بالكراهة، أخذوا بالكراهة، وإن كان أحدهما بالكراهة، والآخر بالتحريم، جنحوا إلى التحريم، وإذا كان هناك رأيان: أحدهما ميسِّر، والآخر مشـدِّد، فهم دائمًا مع التَّشـديد والتضـييق، والدِّين براءٌ من كل هذا الغُلوّ والتّطرّف، وهذا المنهج في التعامل مع المســائل في غاية الخطورة؛ وذلك الآثار الكارثية المترتبة عليه، ولا يســلك هذا المنهج إلا مَن بضاعته في أصول الفقه مزجاة، فالعلم بأصول الفقه يضبط مسار الاجتهاد والفتوى ويوجهها التوجيه الصحيح، قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: «إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد» (٢).

(١) رواه أبو يعلى في "المســند"، رقم الحديث (٤٣٨٦)، ورواه الطبراني في "المعجم الأوســط"، رقم الحديث (٨٩٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩٨/٤: "رواه أبو يعلى، وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة".
(٢) ابن عبد البر، "جامع بيان العلم وفضله"، ١/ ٧٨٤.

٤. التركيز على تدريس الفقه المقارن في المناهج الدراسية؛ وذلك لأنَّ دراسة الفقه المقارن ترسِّخ في ذهن الطالب سعة الأفق، وتدرّبه على لغة الحوار وقبول الرأي الآخر، وأن يميل عقله وقبله إلى الدليل دون تعصب للأشخاص أو الجماعات، فمَن يحفظ في المسائل الخلافية قولاً واحداً فقط فإنه سيكون ضيق الأفق؛ لأنَّ يعتقد أن الحق في هذه المسألة ما يحفظه فقط، وسوف ينكر الأقوال الأخرى ويعترض على أصحابها، بينما مَن يحفظ في المسائل الخلافية قولين أو ثلاثة أو أربعة، فإنه سيكون واسع الصدر، لا يعترض على الأقوال الأخرى وينكرها، ومن هنا قيل: (مَن قلَّ علمه كثُر إنكاره واعتراضه، ومن كثُرَ علمه قلَّ إنكاره واعتراضه).

٥. التأكيد على ضرورة وجود مقرر جامعي يهتم بجانب الأخلاق والتزكية، والتنبيه على رعونات النفس وعيوبها، وأمراض القلوب وعلاجها؛ لأنَّ بناء الإنسان أخلاقياً ليس ضرورياً للنجاح في الحياة الخاصَّة فحسب، بل إنه ضروري أيضاً لبناء المجتمع، ولبناء حضارة سامية راقية، وفي الحقيقة الجامعات عموماً تعاني خللاً ونقصاً في تغذية هذا الجانب في نفوس الطلاب، وهذا ما ينبغي تداركه بالسرعة القصوى، فالمقررات الجامعية تغذّي عقل الطالب وتنمّي معرفته، وكذلك ينبغي أن تهتمّ بتغذيه قلبه وفؤاده، حيث يتعلَّم الأخلاق والصدق والتواضع والورع والإيثار وغير ذلك من المعاني السامية والمبادئ الراقية.

وهذا الجانب لم يأخذ حظّه من الرعاية والاهتمام إلى الآن في الجامعات، ولذلك نرى أحياناً طالباً جامعياً قوياً في جانب العلم والمعرفة، ولكنه ضعيف في جانب الأخلاق والسلوك، فلا بدَّ أن يسير العلم والأخلاق جنباً إلى جنب وبالتوازي وعلى نفس الدرجة من الاهتمام.

٦. توجيه الباحثين وطلاب الدراسات العليا في الجامِعة للوقوف على ظاهرة الغُلوّ والتّطرّف ودراسة أسبابها ومظاهرها؛ وتقديم الحلول والمقترحات لعلاجها.

٧. فتح آفاق الحوار مع طلبة الجامعات في مناطق درع الفرات والاستماع لهم من قبل أساتذتهم في المحاضرات، وعدم كبتهم وقمعهم، وذلك حتى يتقنوا لغة الحوار وتتأصَّل في نفوسهم، ويعبرِّوا عن مشاكلهم وما يدور في أذهانهم، **هنا أقترح أن يكون هناك مقرَّر جامعي يتمَّ تدريسه للطلاب حول مفهوم الحوار وأصوله من الكتاب والسنةَّ وكيفية**

الحوار وأدبياته وقواعده، فالحوار وسيلة من وسائل تحقيق الأمن الفكري، فهو أسلوب وقائي وعلاجي في آنٍ واحد.

كذلك ينبغي عقد الورش والندوات العلمية في توعية الطلاب من مخاطر هذا الفكر ومفاسده، ووضعهم أمام الوسائل والأسباب التي تحميهم من لوثة الغُلوّ والتّطرّف.

٨. التواصل مع المؤسسات الحكومية والهيئات الفاعلة على الأرض من أجل إقامة المشاريع الاستثمارية وتأمين فرص عملٍ للطلاب والعمل على تحسين وضعهم المعاشي، حتى يكون لهم أمل في المستقبل، وحتى لا يقع الطلاب في حالة اليأس والإحباط، ويكونوا فريسة سهلة مرةً أخرى لدعاة الغُلوّ والتّطرّف.

الخاتمة: وفي ختام هذا البحث أسطِّر النتائج التي خَلُصَت بها هذه الدراسة:

١. أنَّ ظاهرة الغُلوّ التكفيري بين الطلاب في المناطق المحررة غير موجودة أبداً، بينما ظاهرة الغُلوّ التبديعي فهي موجودة في نطاق ضيق ومحدود، ولكنها تتلاشى وتتناقص كلَّما تدرَّج الطالب في التعليم الجامعي.

٢. أنَّ المناهج الدراسية في كليات الشّريعة في المناطق المحررة أسهمت بشكل كبير في توسعة آفاق الطلاب وانفتاحهم على المجتمعات، وقبولهم للطرف الآخر، وقبول التنوع والاختلاف، وذلك من خلال دراستهم للفقه المقارن وتعدد الآراء ووجهات النظر في المسائل الاجتهادية.

٣. أنَّ الكوادر وأعضاء الهيئات التدريسية المتخصّصين كان لهم الدور البارز والأثر الواضح في توجيه سلوك الطلاب الوجهة الصحيحة القائمة على الوسطية والاعتدال.

٤. أنَّ فتح آفاق الحوار مع الطلاب ومناقشة الأفكار التي يطرحونها دون تسفيه أو احتقار، يعدُّ من أنجع الوسائل لمساعدة الطلاب في التخلص من هذا الفكر المنحرف والحدِّ من استمراره وانتشاره.

٥. العامل الأكثر تأثيراً في انتشار الغُلوّ والتّطرّف هو الجهل بعلوم الشّريعة وأحكامها عموماً، والجهل بعلم أصول الفقه خصوصاً، إذ كلَّما كان الطالب قوياً متمكناً من علم أصول الفقه كان أكثر مناعةً وحصانة من التلوث بهذا الفكر، وكلما كان ضعيفاً في هذا العلم كان أكثر عرضةً للوقوع في شباك الغُلوّ والتّطرّف.

٦. إنَّ الطلاب الذين وقعوا في هذا الفكر الفاسد كان أغلبهم من غير المتخصّصين بالشّريعة، ولذلك ينبغي تحصين الطلاب في باقي التخصصات بزاد علمي شرعي كافٍ يقيهم من الانجراف في هذا التيار الفكري الفاسد.

٧. يغلب على الغلاة والمتشددين سمة الغرور والكبر، وتسفيه آراء العلماء الثقات، وعدم إتقانهم أسلوب النقاش والحوار الهادئ.

٨. أنَّ المناطق التي ينهار فيها التعليم العالي وتغلق فيها الجامعات تكون أكثر عرضةً لانتشار الغُلوّ والتّطرّف، فالجامعات تسدُّ الباب أمام هذا الفكر، وتقلِّل من مخاطره ومفاسده، ولذلك ينبغي العناية بتطوير الجامعات، والاهتمام بكوادرها والسعي الدائم في تطوير مناهجها.

٩. التّطرّف والغُلوّ يعطِّل التنمية؛ لأنه يعزل الإنسان الذي هو أهم عنصر من عناصر التنمية، ويحدُّ من قدراته الإبداعية، ويجعله أسيراً لأفكار مقيدة تجعله عاجزاً عن التفاعل مع الأحداث حوله، وتقلّل من قابليته للابتكار والإبداع.

١٠. ينبغي الاهتمام برعاية المواهب وصناعة الرموز والقدوات واحترام المرجعيات العلمية، والتصدي بحزم لمحاولات تشويه صورتهم والإخلال بمكانتهم؛ لأنهم صمام أمان المجتمع من فكر الغُلوّ والتّطرّف.

١١. إنَّ الغُلوّ والتّطرّف هو فكر، والفكر لا يُعالج إلا بالفكر، فمعالجة الغُلوّ والتّطرّف بالأسلوب الأمني القمعي الاستبدادي تزيد هذا الفكر توسعاً وانتشاراً؛ وهذا ما أثبتته التجارب والوقائع، بأن العنف لا يولّد إلا العنف.

١٢. إنَّ تردي الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر والبطالة وانعدام الحريات، وانتشار الظلم والقمع والاستبداد، يعدّ مناخاً مثالياً وبيئة خصبة لنمو بذرة الغُلوّ والتّطرّف.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، "أخلاق العلماء"، قام بمراجعة أصوله والتعليق عليه: الشيخ إسماعيل الأنصاري، (الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، السعودية).
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: ٤٣٠هـ)، "حلية الأولياء طبقات الأصفياء"، (السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م).
- ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي، ضياء الدين (المتوفى: ٧٢٩هـ)، "معالم القربة في طلب الحسبة"، (دار الفنون، كمبردج).
- أبو زيد، بكر بن عبد الله، "التعالم وأثره على الفكر والكتاب"، (دار ابن الجوزي، ط١).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، "صفة الصفوة"، تحقيق: أحمد بن علي، (دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، "الأخلاق والسير في مداواة النفوس"، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، "جامع بيان العلم وفضله"، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م).
- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).
- ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (المتوفى: ٧٥١هـ)، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (المتوفى:٧١١هـ)، "لسان العرب"، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).
- باكير، عايدة، "دور الجامِعة في خدمة المجتمع في ضوء المسؤوليّة المجتمعية والاتجاهات العالمية الحديثة"، ورقة عمل مقدَّمة إلى مؤتمر المسؤوليّة المجتمعية للجامعات الفلسطينية، جامعة القدس، ٢٠١١/٩/٢٦م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، المعروف بـ "صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).
- البرعي، وفاء محمد، "دور الجامِعة في مواجهة التّطرّف الفكري"، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م).
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (المتوفى:٥١٠هـ)، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" المعروف بـ"تفسير البغوي"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ).
- بكار، د عبد الكريم، "تفكيك ثقافة الغُلوّ"، (مؤسسة رؤية للثقافة والإعلام، إسطنبول، تركيا).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، "المدخل إلى السنن الكبرى"، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت).
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، "التمثيل والمحاضرة"، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م).
- حسن، نادي محمود، "التّطرّف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة"، ضمن سلسلة أبحاث ووقائع المؤتمر العام السابع والعشرين، الذي يقيمه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع الأوقاف المصرية.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، "الفقيه والمتفقِّه"، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، (دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ).
- خيتي، د عماد الدين، "دور المرجعية العلمية في مكافحة الغُلوّ"، ورقة بحثية مقدَّمة إلى مركز الحوار السوري، وذلك في الندوة الحوارية "نحو مقاربة نموذجية لمواجهة خطاب الغُلوّ والتّطرّف في السياق السوري من خلال الدروس والتجارب المستفادة"، وذلك في مدينة استنبول يوم السبت ٢٢ربيع الآخر ١٤٤٠هـ، الموافق ٢٠١٨/١٢/٩م.
- زيدان، د رغداء، "الآثار الاجتماعية لفكر الغُلوّ والتّطرّف في السياق السوري- مناطق الشمال المحررة نموذجاً"، ورقة بحثية قُدّمت في الندوة الحوارية "ظواهر الغُلوّ والتّطرّف- آثارها ومآلاتها"، وذلك في مدينة استنبول، يوم الجمعة ١٤ محرَّم ١٤٤١هـ، الموافق ١٣ أيلول ٢٠١٩م)، الورقة منشورة في مركز الحوار السوري.
- زين الدين، عبد المنعم، "الثورة السورية ملحمة العصر ودرب النصر"، (دار الأصالة، تركيا، إسطنبول، ط١، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢١م).
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ)، "المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، "الموافقات في أصول الشّريعة"، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
- عثمان، د محمد بهاء النور عبد الرحيم – د إسماعيل محمد شاهين – د عادل عبد الفضل عيد بليق، "دور جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في دحض شبهات التّطرّف الفكري – دراسة ميدانية"، (تمَّ دعم هذا المشروع البحثي بواسطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز من خلال المقترح البحثي رقم ٢٠١٧/٠٢/٧١٨٦).

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ).
- عوَّامة، محمد، "معالم إرشادية لصناعة طالب العلم"، (دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية، جدة – دار اليسر، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م).
- غيدة، يوسف محمود أحمد، "استراتيجية المؤسسات الإسلامية في مواجهة الغُلوّ والتّطرّف الديني" دراسة حالة مؤسسة بناء المجتمع الإسلامي في مدينة مالانق - اندونيسيا، (٢٠١٦م، ٢٠١٧م).
- فتحي، د محمد، "فنّ صناعة الرموز خطوة بخطوة"، (ط١، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس، (المتوفى: نحو٧٧٠هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، (المكتبة العلمية، بيروت، دون طبعة أو تاريخ).
- القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، (المتوفى: ١٠١٤هـ)، "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).
- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، المعروف بـ "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- المطرفي، د مشاري سعيد، "التحذير من الغُلوّ في التبديع"، (١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م).
- المقدَّم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، "الإعلامُ بـ حُرمةِ أهلِ العلمِ والإسلامِ"، (دارُ طيبة، مَكتبةٌ الكوثر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م).

- اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (المتوفى: ٥٤٤هـ)، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك"، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، (مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط١).
- مركز الحوار السوري، الورقة التحليلية ظواهر الغُلوّ والتّطرّف آثارها ومآلاتها، شارك في إعدادها وإثرائها بالنقاش مجموعة من الخبراء والمتخصّصين، وذلك يوم الاثنين ٨ صفر، ١٤٤١هـ، الموافق ٢٠١٩/١٠/٧م).
- اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي (المتوفى:١١٠٢هـ)، "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، (الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م).
- موقع (ترك برس): مقال: (كيف تبدو منطقة "درع الفرات" السورية بعد ٤ أعوام لتطهيرها تركيّاً من الإرهاب؟) على موقع (ترك برس) تمّ نشره ٢٤ أغسطس ٢٠٢٠م، رابط الموقع: https://www.turkpress.co/node/73643
- موقع ويكبيديا، مقال: (عملية درع الفرات) https://ar.wikipedia.org/
- موقع صحيفة الوطن الكويتية، مقال: (أمام مئات المواطنين قرب مبنى البريد في مدينة الرقة داعشي يعدم أمه).

http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=462845&yearquarter=20161